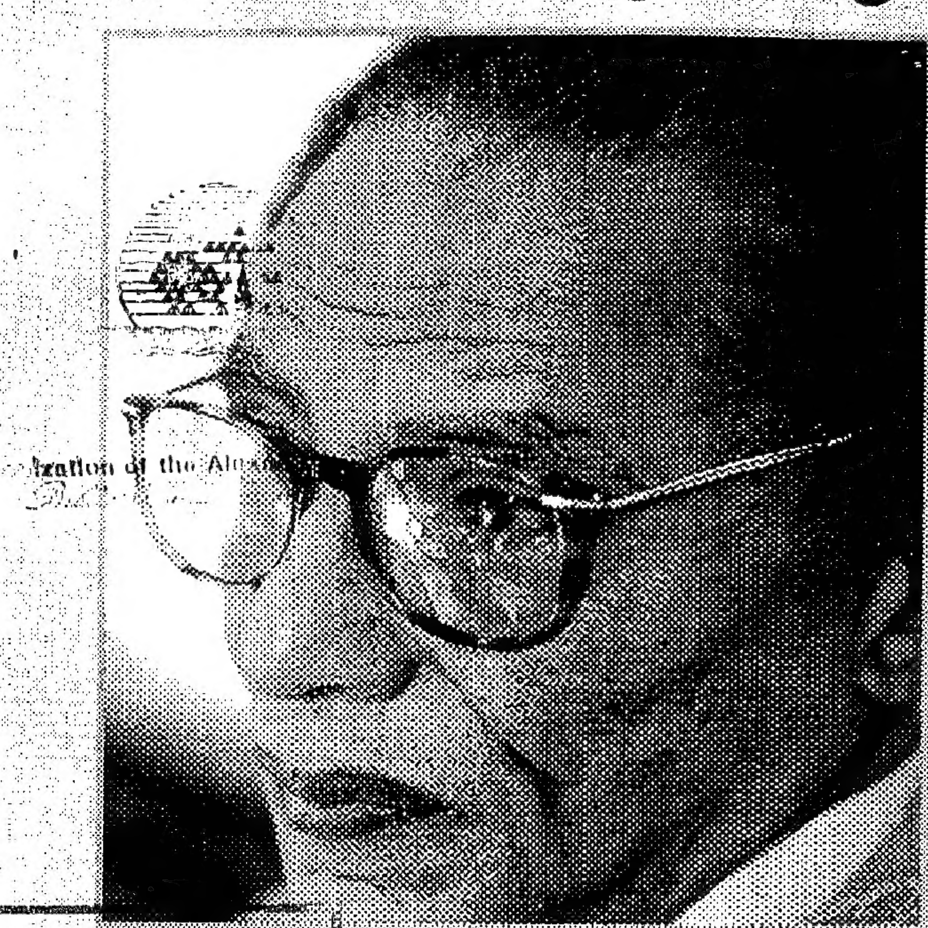
مطبوعات
أخبار اليوم
قطاع الثقافة

أخبار اليوم
قطاع الثقافة

دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

مطبوعات
أخبار اليوم
قطاع الثقافة

الإسلام السياسى والمعركة القادمة

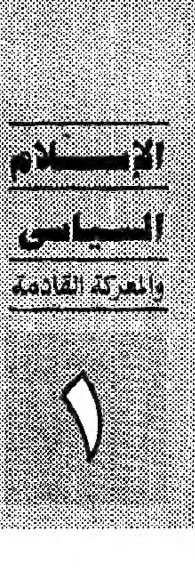


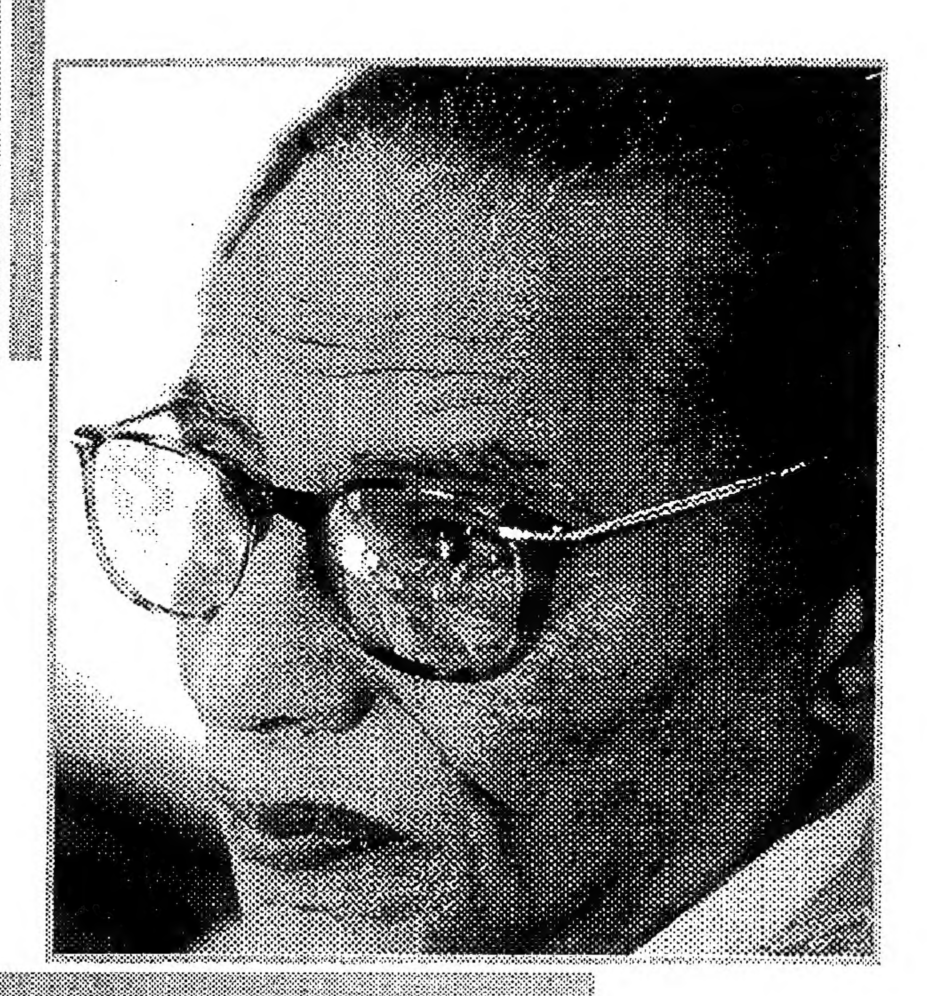
د. مصطفى محمود



الغلاف والإخراج الفني :

مجدى حجازى





لا تقولوا الديمقراطية كفر

الحضور الاسلامى على الساحة العالمية طولا وعرضا من أقصى المغرب فى الولايات المتحدة الأمريكية (٦ ملايين مسلم بين سود وبيض ومهاجرين) الى الجاليات العربية فى كندا شمالا الى انجلترا وفرنسا وألمانيا فى قلب أوروبا بما فيها من ملايين الجزائريين والمغاربة والعرب والهنود الى الشرق.. تركيا وألبانيا.. الى القارة الأسيوية الشاسعة حيث نجد دولا بكاملها اسلامية مثل أزربيجان وأوزبكستان وتركمانستان وتتارستان وكازاخستان وبنجلاديش وباكستان وكشمير وأندونيسيا وجزر القمر، الى القارة الهندية ذاتها وفيها أكثر من مائة مليون مسلم، الى افريقيا جنوبا حيث الدول العربية من مصر و السودان وارتيريا ، الى لبنان وسوريا وفلسطين والعراق والخليج والمملكة العربية السعودية واليمن.. الى تونس وليبيا والجزائر والمغرب والسنغال وموريتانيا على المتوسط والأطلسى، الى الصومال فى الحزام الاستوائى، الى تشاد والنيجر فى عمق الصحراء.

ألف مليون من البشر أو يزيد تحت راية واحدة هى : راية لا إله إلا الله.

هذا الحضور الكبير بعمقه التاريخى تعرض للحصار والتمزيق وتعرض للتحدى وتعرض للغزو الفكرى وتعرض للحروب الفعلية المتعددة من قوى الاستعمار التى نزلت بذاتها وثقلها فى الماضى ونهبت الثروات وحطمت الامبراطوريات ورحلت بعد أن أعملت التفتيت

والتقسيم والتمزيق، وبعد أن خلقت حدودا مفتعلة وأقامت زعامات عميلة وتركت جروحا غائرة.. وظل الاسلام باقيا رغم البلاء.

ولما لم تنفع تلك الفتن فى القضاء على الاسلام طرحوا علينا الفكرة الماركسية وأغرقونا فى صراع اليمين واليسار وأوقعونا فى الخراب الشمولى والاشتراكى.. و من لم يقبل الماركسية استدرجوه الى القومية والعروبة، والذين تحمسوا للقومية والعروبة نسوا أن الذى جعل للعروبة راية وصوتا ووحدة كان الاسلام.. وقبل الاسلام كان العرب قبائل يقتل بعضها بعضا لا نفير لها ولا راية.. بل ان اللغة العربية ذاتها لم يكن لها ذيوع ولا انتشار قبل القرآن.

ودارت الدوائر وسقطت الماركسية واختفت الشيوعية وافتضحت القومية وتعرت الشعارات الزائفة فاستداروا ليكروا علينا بوجوه جديدة وشعارات جديدة.. هذه المرة اسمها الليبرالية والعلمانية.

أما الليبرالية فهى أن تفعل ما تشاء لا تسأل عن حرام أو حلال.

وهى غواية لها جاذبيتها، فهم سوف يلبون لك شهواتك ولذاتك.. ولكن لذاتك ليست هدفهم بل هدفهم عزل الدين واخراجه من الساحة، وابطال دوره ، وأدواتهم هذه المرة هى السينما والمسرح والملهى والمرقص والبار والخمور والمخدرات والنساء الباهرات، وكغطاء فلسفى لتلك الهجمة الشرسة جاءوا بالعلمانية.. دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله.. ولله المسجد تصلى فيه وتتعبد وتسجد وتركع كيف شئت.. ولكن الشارع لنا والسياسة لنا ونظام الحياة من شأننا ولا شأن لله فيه ولا أمر ولا نهى لله فيه.. (نعم للعقيدة ولا للشريعة).

والمعركة مازالت دائرة ونحن فى معمعتها والراية هذه المرة هى الاسلام السياسى.. نكون أو لا نكون.. وهم مازالوا يمكرون بنا.. فإن خروج الاسلام من الحياة سوف يعقبه خروج الاسلام من المسجد ثم

هزيمتـه الكاملة.. فـالاسلام منهج حياة ولا يمكن أن يكـون له نصف حياة أو أن يسجن فى صومعة..

ولكى يكسبـوا المعـركـة قبل أن يخوضـوهـا جعلـوا من الاســلام السيـاسى خصما للـديمقراطيـة.. ووقع السـذج من المسلمين فى الفخ فقالوا معهم ان الديمقراطية كفر.. وهذا منتهى أمانيهم..

والحق الـذى لا مـراء فيـه أن الاســلام لا يمكن أن يكـون خصما للـديمقـراطيـة.. فـالانتخـاب والبيعـة والشـورى والاستماع الى رأى الخصم هو صميم الاســلام، والتعدديـة فى الرأى أســاس فى الاسلام، بينما الانفراد بالرأى والديكتاتورية والقهر مرفوض من الاسلام جملة وتفصيلا.

واليوم والمعـركة تـدور يجب أن يفهم كل مسلم أين يقف ومع من وضد من ؟

وسوف يخسر المسلـم كثيرا اذا وقف ضد الـديمقراطية بـل سوف يخسر دينه وسوف يخسر نفسه.

والحقيقة أن الديمقراطية ديانتنا، وقـد سبقناهم اليها منذ أيام نوح عليه السلام الـذى ظل يدعو قومه بـالحسنى على مدى تسعمائة سنة من عمره المديد لا قوة له ولا سلاح إلا الـرأى والحجة يدعوهم بالكلمة فى برلمان مفتوح يقول فيـه ويسمع، بينما هم يسخرون منه ويهددونه بالرجم.

فى تلك الأيـام كان هؤلاء البهم الهمـج هم أجداد أجـداد مستعمرى اليوم.. وكـان نوح النبى عليـه السلام هـو رسول الاســلام والمتحدث بلسـانه.

وحينماخـرج النبى محمد عليـه الصلاة والســلام فى آخر سلسلـة الأنبياء .. كان الله مازال يقول له نفس الشـىء .

﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ .

﴿ إن أنت إلا نذير ﴾.
﴿ إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾.
﴿ ما أنت عليهم بجبار﴾.

وتلك هى الأصول الحقيقية للديمقراطية فهى تراث اسلامى.

فإذا قالوا لكم: الديمقراطية..

قولوا : الديمقراطية لنا ونحن حملة لوائها ونحن أولى بها منكم.

ولكنهم سوف يلتفون ليخرجوا بمكيدة أخرى فيقولوا : إن الاسلام ليس فيه نظرية للحكم.

وسوف نقول : وتلك فضيلة الاسلام وميزته، فلو نص القرآن على نظرية للحكم لسجنتنا هذه النظرية كما سجنت الشيوعيين ماركسيتهم فماتوا بموتها.. والتاريخ بطوله وعرضه وتغيراته المستمرة وحاجاته المتجددة المتطورة لا يمكن حشره فى نظرية ،ولو سجنته فى قالب ما يلبث كالثعبان أن يشق الثوب الجامد وينسلخ منه.

والأفضل أن يكون هناك اطار عام وتوصيات عامة ومبادىء عامة للحكم الأمثل.. مثل العدل والشورى وحرية التجارة وحرية الانتاج واحترام الملكية الفردية وقوانين السوق وكرامة المواطن وأن يأتى الحكام بالانتخاب ويخضعوا لدستور.

أما تفاصيل هذا الدستور فهو أمر سوف يخضع لمتغيرات التاريخ وهو ما يجب أن يترك لوقته.

والايديولوجيات التى حاولت المصادرة على تفكير الناس وفرضت عليهم تفكيرا مسبقا ونهجا مسبقا قال به هذا أو ذاك من العباقرة.. ثبت فشلها.

وهذا ما فعله القرآن.. فقد جاء بإطار عام وتوصيات عامة ومبادىء عامة للحكم الأمثل.. وترك باقى التفاصيل لاجتهاد الناس عبر العصور.. ليأتى كل زمان بالشكل السياسى الذى يلائمه..

وفى خضم الاجتهاد الاسلامى سوف تجد محصولا عظيما تأخذ منه وتدع.. من أيام الشيخ محمد عبده والأفغانى وحسن البنا والمودودى، الى زمان مالك بن نبى والمهدى بن عبود والزندانى، الى ابراهيم بن على الوزير والشيخ محمد الغزالى والشعراوى ويس رشدى والدكتور محمد عمارة وكمال أبو المجد.. موسوعة من الفكر سوف تمد من يقرأها بمدد من الفهم لا ينفد.

والسؤال الذى يخرجون به من وقت لآخر: ألا يحرم الاسلام على المرأة أن تعمل..؟؟ وهم لا يكفون عن ترديده.

وأقول لهم : هاتوا آية واحدة من القرآن تثبت كلامكم.

والأمر القرآنى للنساء بالقرار فى البيوت كان لنساء النبى.

وكان مشفوعا فى مكان آخر بالآية : ﴿ **يا نساء النبى لستن كأحد من النساء**﴾.

وتلك إذن خصوصية لزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام.

وهل رأيتم زوجة ريجان تعمل أو زوجة بوش لها بوتيك.. ان كل واحدة منهما عملها الوحيد زوجها.

وهن زوجات رؤساء علمانيين.. فما بال زوجة سيد البشر وخاتم الأنبياء صاحب الرسالة الكبرى.. كيف يجوز أن يكون لها عمل آخر غير زوجها.

الخصوصة هنا واضحة، وهى لا تنسحب إلا على من كن مثلها من نساء الأمة ومن كن فى مثل ظروفها.

والكلام الآخر السخيف الذى يرفض الدولة الاسلامية لأنها دولة دينية.. لم يفهم كلمة عمر بن الخطاب وأبى بكر وهم السادة والمثل.. حينما يقول الواحد منهم صبيحة بيعته :

« إن أصبت فاعينونى وإن أخطأت فقومونى».

لا عصمة لحاكم إذن.. ولا حكم إلهى فى الاسلام.. وانما هو حكم مدنى ديمقراطى يخطىء صاحبه ويراجع.

وقولهم بأن الاسـلام يقف سدا منيعا أمام اجتهاد العقـل.. بمقولته الشـهيرة : لا اجتهاد مــع النص.. وما أكثـر النصوص.. بل القـرآن كله نصوص.

أقول لهم: لا يوجد فى القرآن نص أكثر تحديدا وصرامه من قطع يد السارق وقد جاء فى القرآن هذا النص مطلقا لا استثناء فيه..

﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾.

ومع ذلك فقد اجتهـد النبى عليه الصـلاة السلام فى فهم النص فلم يطبقــه فى الحروب، واجتهد فيـه عمر بن الخطـاب فلم يطبقه فى عـام المجـاعة.. وهى استثنـاءات لم ترد فى القـرآن، فضربا بـذلك المثل على جواز الاجتهاد وجـواز عمل العقل حتى فى نص من نصوص الشريعة.. فما بال النصوص الأخرى التى لا تمس حكما أو عبادة.

أما حكاية الفن والتناقض الذى خلقوه بين الفن والدين ليجعلوا من الاسلام عـدوا للجمال.. أقول حتى الشعـر والشعراء الـذين قال عنهم القرآن: إنه يتبعهم الغاوون وأنهم فى كـل واد يهيمون.. وإنهم يقولون مـا لا يفعلـون.. عـاد فـاستثنى قـائلا.. إلا الـذينـا آمنـوا وعملـوا الصـالحات.. وينطبق هـذا على الفنـون كلهـا.. فهى جميعهـا تخضع لنفس القاعدة.

حسنهـا حسن ، وقبيحها قبيح.. كل مـا يدعـو منها للخير هـو فن حسن، وكل مـا يدعـو للفساد والافسـاد هـو فن قبيح ، وهى قاعـدة يطبقونها حتى فى الغرب. فهم يقـولون عن كثير من الأعمال الفنية إنها رديئة وهابطة.. والفن الردىء عندهم متهم كما هو فى كل مكان.

والمعركة مستمرة..

ولكنـا فى حاجـة الى كتيبة تجدد الـدين وتقاتل خصـومه بأسلحـة العصر وليس بفتـاوى ألف سنـة مضت.. فـالإسـلام السيـاسى هـو اسلام ينازع الآخرين سلطاتهم.. وهو بطبيعتـه يريد أرضا يقف عليها

غيره.. وهو لا يـريد أن يحكم بل يـريد أن يحرر.. هو يـريد أن يحرر أرضـه المغتصبـة.. ويـريـد أن يحرر عقـولا قـام الآخـرون بغسلهـا وتغريبهـا.. ويريد أن يسترد أسرتـه وبيته.. بـالكلمة الطيبة وبـالحجة والبينة وليس بتفجير الطائرات و خطف الرهائن..

بالسياسة لا بالحروب.

بـالحوار الحضارى لا بـالاشتبـاك العسكرى.. ولكنهم لن يعطـوا الفـرصـة لهذا الحوار الحضارى وهـم ينتظرون سقطـة من زعـامـة متخلفـة ويتعللـون بصيحـة عنـف يصرخ بها منبر ضـال، أو عـربـة ملغومة يفجرها عميل ثم يتطوع عميل آخر ليقول انها من عمل الجهاد الاسـلامى أو شباب محمـد أو حـزب الله.. ليثيروا بها ثـائرة الأبيض والأحمر والأصفر على الاسلام وأهله..

ولكن أهل العلم يعلمون أن العـدوان مبيت منذ عشرات السنين منذ سقوط الخلافـة العثمانية ، ومنـذ وعد بلفـور وتهجير مطاريـد اليهود من أقطـار العـالم وجمعهم فى اسرائيل واقـامـة الترسـانـة النـوويـة والكيميـائيـة والميكـروبيـة فى داخل القلعـة الاسرائيليـة.. وتحطيم أى سلاح عربى منافس.

هم يخططون من قديم لهذا اليوم.

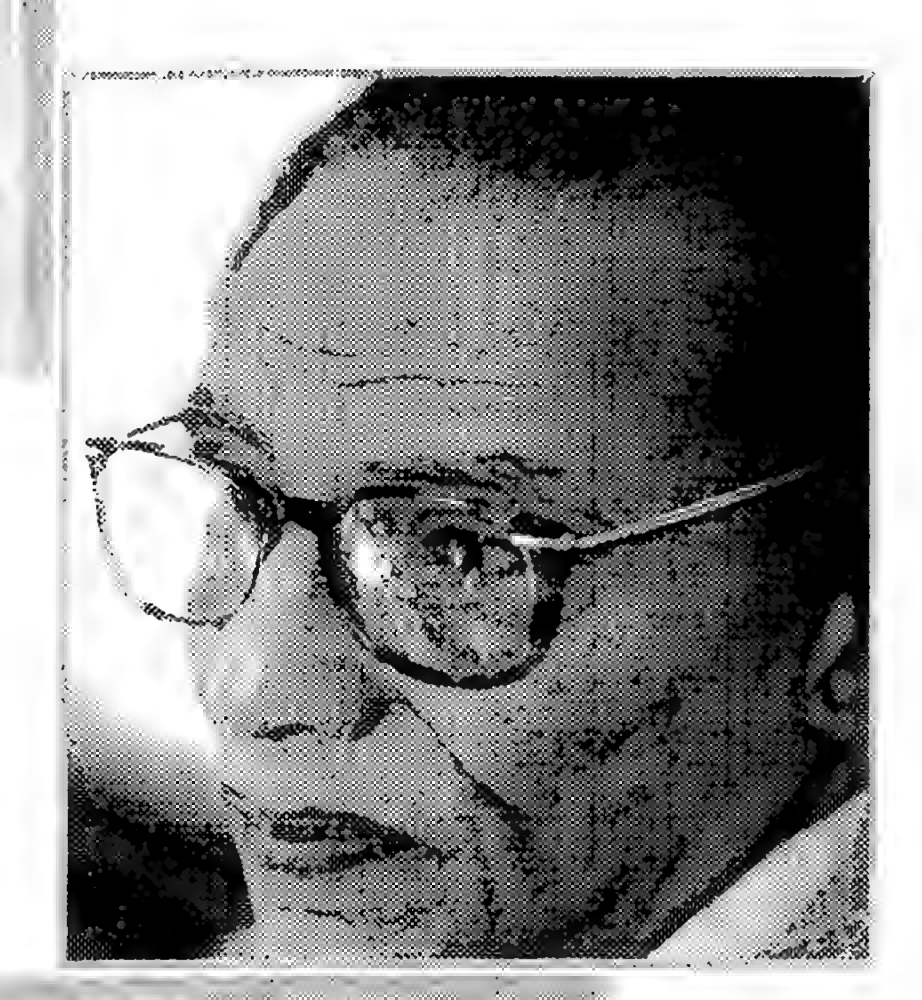
والمعركة مستمرة.

وسوف تستمر بطول ما بقى من زمان الى يوم الدين.

ولن تكون معركة سـهلة..

وطوبى لهم.. من كانوا من أبطالها..





الإسلام السياسي

حينما يصرح الساسة فى الغرب بأنهم لا يعادون الاسلام وأنهم ليسوا ضد الاسلام كدين فإنهم يكونون صادقين بوجه من الوجوه.. إذ لا مانع عندهم ابدا من أن تصلى ونصوم ونحج ونقضى ليلنا ونهارنا فى التعبد والتسبيح والابتهال والدعاء ونقضى حياتنا فى التوكل ونعتكف ما نشاء فى المساجد ونوحد ربنا ونمجده ونهلل له، فهم لا يعادون الاسلام الطقوسى.. اسلام الشعائر والعبادات.. والزهد.. ولا مانع عندهم فى ان تكون لنا الآخرة كلها فهذا أمر لا يهمهم ولا يفكرون فيه.. بل ربما شجعوا على التعبد والاعتزال وحالفوا مشايخ الطرق الصوفية ودافعوا عنهم.. ولكن خصومتهم وعداءهم هى للاسلام الآخر..

الاسلام الذى ينازعهم السلطة فى توجيه العالم وبنائه على مثاليات وقيم أخرى..

الاسلام الذى ينازعهم الدنيا ويطلب لنفسه موقع قدم فى حركة الحياة..

الاسلام الذى يريد ان يشق شارعا ثقافيا آخر ويرسى قيما أخرى فى التعامل ونماذج اخرى من الفن والفكر..

الاسلام الذى يريد ان ينهض بالعلم والاختراع والتكنولوجيا ولكن لغايات أخرى غير التسلط والغزو والعدوان والسيطرة.

الاسلام السياسى.. الاسلام الذى يتجاوز الاصلاح الفردى إلى الاصلاح الاجتماعى والاصلاح الحضارى والتغيير الكونى.. هنا لا

مسـاومــة.. ولا هامش سماح.. وانما حرب ضروس هنا سوف يطلق الكل عليك الرصاص..

وقد يـأتيك الرصــاص من قوى سياسيــة داخل بلدك الاســلامى نفسه..

النمط الغـربى للجيـاة تحول الآن الى قلعــة مسلحــة تـرفض اى منـافس أو بـديل.. قلعة لها جـاذبيتهـا.. ولها مـريـدوها أحيـانـا من المسلمين أنفسـهم..

والليبرالية الامريكية والأوروبية بما فيهـا من انحلال مباح وحرية فى العلاقات الجنسيـة والشذوذ مسموح وعرى متـاح ونوادى قمار وأفـلام عهر لا تـريد نظـامـا يحد من تلك الحريات ، ولـو كان هـذا النظام على الجانب الآخـر من الاطلنطى.. خاصة إذا كان هـذا النظام يشكل حضارة منافسة لها ماضيها وتاريخها..

والصدام هـو قدر كل من يحاول أن يخرج بـالإسلام من دائرة المسجد ويسعى به خارج التكية الصوفية.

واحيانا يبدأ الصدام من باب البيت ومع مسلمين من أهل البيت أنفسـهم من ذوى الهويات الغربية..

وآفة هــذا العصر أن التقدم العلمى المبهـر فى الغرب قـد غزا الكل وقهر الكل وحمل ضمن مـا حمل الحياة الغربية بـانحلالها.. وروج لها ضمن الصفقة التى حملت معهـا كل مغريـات القبول.. فأصبح الكثير منا يفتح عينيه ليجد نفسه وقد تعود على تلك الحياة السـهلة بمفـاسـدها وانحــلالها وظن انها ضرورة لن تقـوم بـدونها نهضــة علمية ولا تقدم تكنولوجى.. وهذا هو تصور اخواننا العلمانيين..

وهكــذا اصبح الاســلام السيــاسى يحارب فى جبهتين.. فهـــو يُحارَبُ من أهله ويحُارَبُ من الأجنبى فى وقت واحد.

ولن يكـون لـلاســلام السيـاسـى غلبـة ولا صــوت الا اذا انهار المعسكر الآخر من داخله بالســوس الذى ينخر فيه.. حينذاك سوف يفيق الكل وسوف يكتشفون أن التكنولوجيا الهائلة كانت مجرد بيت من الـدمى واللعب المعـدنية والبـلاستيكيـة.. وأن الحضـارة الغربيـة كانت بــلا روح وأنها لم تكن تحمل فى داخلها مقـومات استمـرارها.. وقد رأينـا مثالا قـريبا فى روسيا .. حينما سقـط الدب الكبير مغمى عليـه وهـو يحمـل على ظهـره قنـابل ذريـة تكفـى لنسف الكـرة الارضية عدة مرات.

والدور على بابـا نويل الأمريكى الذى يتربــع على قصور الجوهر والزخرف وصواريخ الباتريوت.. وانهياره ليس ببعيد..

والسوس بدأ يدب فى أركانه.

ولكن الوارثين لانهيـار النظامين لن يكـونوا مسلمى هذا الـزمان الـذين دب فيهم الوهن وانقسمـوا طـوائف وفرقـا يضرب بعضـهم بعضا.

وإنما الـوارثون هم مسلمـون آخـرون يصنعهم الله على عينـه ليكلل بهم هامة التاريخ.

وربما لن نراهــم ولن تكتحل أعيننا بهم وربما يـراهم أولادنا أو أحفادنا.

ولكن حسبنا أن نبنى طوبة ونضع لبنة فى طريقهم الطويل.. قد يقول قائل: وما حاجتنا إلى الاسلام السياسى بالأثمان الباهظة التى سندفعها فيه.. ألا يكفى أننـا نصلى ونصوم ونحج ونعبد الله على طريقتنا ونعيش فى حالنا لا يتعرض لنا أحد .

والاجابة واضحة : إننا لسنا متروكين فى حــالنا، فالانحلال الغربى يتسلل إلينـا من تحت عقب البـــاب فى الصحيفـة والكتـاب والمجلـة ويأخـذ عقـول أولادنـا من خــلال التليفزيـون والسينما والفيـديـو

ويـراود بناتنـا من خـلال الموضات والتقـاليع والاغـانى المكشوفـة.. والأعداء من حولنا يخططون لما هو أكثـر.. فهم يريدون أن يقاسمونا الأرض وشربة الماء ولقمـة الطعام.. ومطـاريد اليهـود الهاربين من بلاد الجوع يريدون ان يأكلوا على موائدنا..

ان احتـلال العقل وافســاد العقيـدة مقـدمـــة لاحتـلال الارض وفرض السيطرة .. إنها حلقات يأخذ بعضـها برقاب بعض.

وحيـاة الانحلال تـوهن العزائم وتبلـد القلوب وتـربى الضعف.. فتأتى الضربة التالية فـلا تجد فى الجسم الاجتماعى مقاومة.. فإذا بنا ذات يـوم وقد خسرنـا الـدين والدنيـا ، وخسرنـا أنفسنا وخسرنـا كل شـىء..

ان التفريط فى الجدار الاول سيؤدى إلى سقـوط الجدار الثانى.. وإيثار السلامـة بأن يكتفى الواحد منا بأن يغلق بابـه عليه ويلزم سجـادة صلاتـه قد تـؤدى الى نجـاته بجلـده ولكن سوف يـدفع أولاده وبناته ثمن تفـريطه.. لأنهم هم الذين سيكتوون بنـار المعركة وهم الذين سيواجهون بصدورهم بقية المخطط..

والله أراد بـالاسلام أن تكون لـه راية فى الارض وليس فقط ان يكون هداية للافراد فى ذواتهم.. وهو القائل:

﴿ هــو الذى أرسل رســولــه بالهدى ودين الحق ليظهـره على الدين كله ﴾ .

ان هذا الاظهار للاسلام على الـدين كله هدف مقصود ومراد من مرادات الله فى الدنيا.

ومن ثم يكـون على كل مسلم واجبـان يـؤديهما.. أولهما أن يصلح نفسه، وثانيهما أن يصلح المناخ الاجتماعى حوله ليهتدى غيره.

وانما يكتفى المسلم بـالـواجب الأول فيغلق عليـه بـابـه ويلـزم خاصة نفســه فى آخر الزمان حينما ينهـار كل شىء ويسود الكفر

ويتفشى الظلم ويعم الفساد ولا يعود أى عمل ممكنا.
ولا أظننـا قد بلغنـا آخـر الـزمان بعـد.. وإنما نحن على مشــارف صحــوة اسلاميــة ســوف تتعــاظم وتعلو رايــاتها رغم كل العــوائق ورغم كل العقبــات.. والصــدام ملمــوس الآن على جميــع الجبهــات سياسيـا وعسكريا.. فى بـورما وفى أفغانستان وفى نـاجورنو كـاراباخ وفى البوسنــة وفى البانيـا وفى المواجهة المصريـة بين اسرائيل والدول العربية.

ولن يوقف قَـدَرَ الله أحـد، وصمام الأمان فى بـلادنا فيما سيأتى من أحــداث جســام.. أن تكـون الكنيســة فى مصر كما كـانت ايـام الحروب الصليبية .. مسيحيــة مصرية لحما ودما وقلبا وقــالبا ، وأن تكـون حصنا لـلارض التى تعيش عليهــا والنيل الذى تشرب منــه.. فإن الفتنة تريد ان تأتينا اولا من هذا الشرخ.

وقـد عجـزت الفتنــة ايام صـلاح الــدين ان تأتينـا منـه فـوقفت الكنيســة المصريــة ضد الكنيســة الاوروبيــة لانها أدركت حقيقـة المعركة وانها استعمار وغزو لا دخل لتعاليم المسيح فيه.. وانكسرت الغزوة الصليبيــة .. وعادت القــدس للمسلمين والنصارى معــا حرة أبية .

واليــوم يشرع التــاريخ فى اعــادة نفســه.. وهـذه المرة.. اسرائيل ستكون رأس الحربة.. والانجيلية الامريكيــة التى اخترقتها الصهيونية من ورائها.

والسحب تتجمع وئيدا فى الافق ولكن الله بالغ أمره.

●●●

ولا نخلط بين الاسلام السيــاسى والارهاب.. فالاسلام يقــوم كله على الحرية ويرفض الاكراه بجميع صوره..

والمناظــر التى نراها مــن خطف الرهائن الى تفجير العــربات إلى

نسف الطائرات إلى إطلاق النار على مخفـر شرطة.. ليست اسلاما ولا أصولية .. بل جرائم يرتكبها مجرمون قتلة.

والاسلام اختيار واقتناع وسيلته الـدعوة بالحسنى ، وهو لا يرفع سـلاحا إلا ردا على عـدوان ولا يقاتـل الا دفاعـا عن حق مغتصب.. وهــو دين الرحمة والمودة والسماحـة والحلم والعفـو والمحبة. وهــو سلام كله..

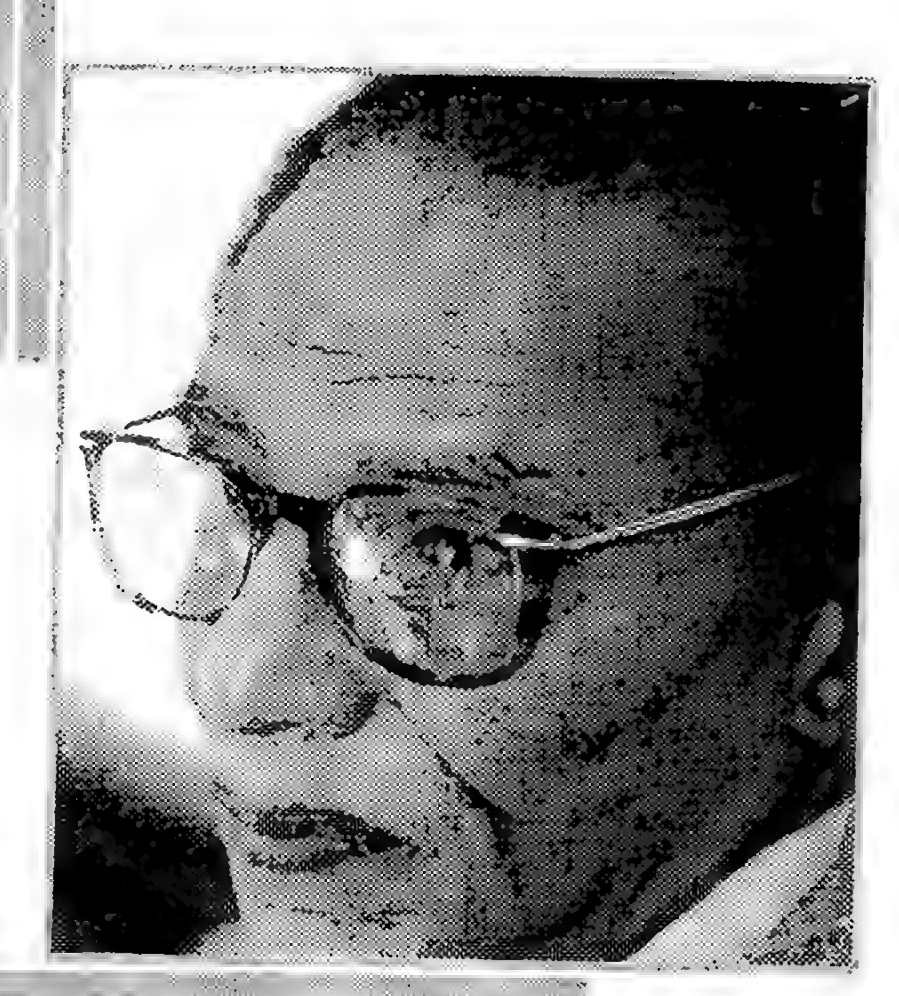
تحيته السلام وروحه السلام.

الإسلام

السياسى

والمعركة القادمة

٣



الفتنـة الكبرى

سمعنا عن الميليشيات الاسلامية التى كانت تقاتل بعضها بعضا بالصواريخ فى كابول.. وكل منها اصولى يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.. ولم نفهم فيما كانت تقاتل وفيما كانت تجاهد؟! وقد هرب نجيب الله وسقطت قلعة الكفر وارتفعت نداءات لا إله إلا الله من المآذن.

ولقد سقط قتلى من الجانبين بلا قضية.. وسقط من الابرياء مائة قتيل كانوا يعبرون الطريق ليشتروا خبزا لأولادهم.

فيم كان الخلاف.. وفيم كان التراشق بالنيران..؟؟!! وقالوا ان من وراء كل ميليشيا دولة تنفق عليها.. وان لا إله إلا الله فى هذا الجانب لحساب دولة شيعية، وان لا إله إلا الله فى الجانب الثانى لحساب دولة سنية.. والطائفة الثالثة حيث يقف شاه مسعود متهمة بأنها تقول لا إله إلا الله على الطريقة الامريكية لحساب الدولار الامريكى.

والاصولية اصبحت بذلك تبعية لدول ولم تعد تبعية لله.

والولاء هنا وهناك أصبح ولاء سياسيا ولم يعد ولاء دينيا..

والقتل مستمر.. على الظن.. وعلى الشبهة.. وبلا بينة من هذا وذاك..

والهدف.. من يحكم.. ومن يتسلط.. ومن يقفز إلى الكرسى..؟؟!!

وكل طائفة تحمل سيف الآية الكريمة :

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾

٤٤ ـ المائدة

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فـأولئك هم الظالمون﴾
٤٥ ـ المائدة

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾
٤٧ ـ المائدة

وكل طـائفة تتصـور انها وحـدها التـى تحكم بما أنزل اللـه.. وأن معها التفـويض بالخلافـة والحكم واقامـة شرع الله فى الارض.. وأنها وحدها الاصـولية.. وهى كما فهمنا أصولية سياسيـة لا علاقة لها بالدين.

وربما كـان الاصولى الـوحيـد هـو ذلك اللامنتمـى الذى خـرج يسعى على خبز اولاده فقتلته رصاصـة فمات قتيل هؤلاء المفتونين.. وماكـان يحمل راية .. ومـا كان يدعى لنفسـه شيئا.. ومـا كان يطلب لنفسـه علـوا فى الارض ولا سيـادة.. بل كـان يطلب القـوت لاولاده الضعاف .

هل تتحول اصولية هذا الـزمان الى فتنة كبرى تأكل اولادها وتدفع بـالمسلم فى مواجهـة المسلم فى تصـارع وتقـاتل وتناحـر لا يبقى ولا يذر.. أننا نسير بالفعل الى هذا المنحدر..

ان كلمـة اصـولية تحمل فى اسمهـا استعـلاء اصحـابها وتكبرهم وانهم وحدهم المتحـدثون باسـم الحق وانهم خلفاء اللـه ووكلاؤه فى الارض.. كما انها تحمل فى معنـاهـا اتهام الآخـرين.. كل الآخـرين بالانحراف والمروق والكفر.. وبين هذا وذاك خلافات ثانوية..

بين حجاب ونقـاب.. وبين جلباب وجلبـاب وبين شارب ولحيـة وبين رأى فى التماثيل ورأى فى الصـور والمصـورين ورأى فى الفن والموسيقى.. وأداء للصلاة بهذه بـالكيفية او تلك.. وأذان واحد لاقـامة الصلاة أم أذانان.. وبين الشيعة والسنة خـلاف فى الرأى حول أحقية سيـدنا على فى الخلافـة قبل ابى بكر.. وهى خـلافات ثـانويـة انتهى

زمـــــانها ولا تسـاوى ان يذبح المسـلمون بعضــهم بعضا ويكفر المسلمـون بعضهم بعضـا.. إلا ان يكـون وراءهـا أحقـاد وأضغـان وأطماع وأمـوال تنفق لهدم ديار الاسـلام على أهلها.. وهى بـالفعل كذلك .. فهى اصـولية افرزتها الازمـات الاقتصادية والبطالـة والفقر والحرمان والهزائم المتـواصلة، وكانت نتيجة مبـاشرة لانهيار التعليم وسطحية الثقافة والفراغ الـدينى وضعف المؤسسـة الدينية.. وهى فى دعـوتها الى تحطيم كل أشكـال النظم الموجـودة تحت ذريعـة أنها جـاهليـة وكفـر.. تتواقت مـع حدث آخـر خطير هـو صعـود نجم اسرائيل .. واسرائيل لها باع قديم فى تحريك أمثال تلك الفتن..

وهى تدفـع بأموالها ومخابراتها لتـأجيج هذا الغليان السيـاسى لتعجل بـالانهيار الـذى ترتجيـه.. والتفكك العربى والاضغـان التى تحملها الـدول العربية بعضـهـا لبعض تقدم جميعهـا مناخا مـواتيا لتلك الفتن.. بل إنها تنفق عليها وتسلحها..

وفكرة احيـاء الامبراطوريات التى كـانت فى رأس الامام الخمينى.. والتى كـانت فى رأس صـدام حسـين حينما غـزا الكـويت.. هى ولا شك تخايل روس الكثيريـن من اصحـــاب الاحـــلام.. وحلم اسرائيل الكبرى امامنا على خـريطة الواقع مثال آخر.. وكلهـا احلام تستدعى هدم النظم الموجـودة وتخريبها ليقـوم البناء الامبراطـورى الجديد على أنقاضهـا.. وما إشعـال الفتنة بين المسلم والمسيحى إلا جـزء من المخطط الجهنمى لتسوية الارض قبل زرع الطغاة الجدد.

نحن إذن نعيش فى عصر التـآمـر الكبير.. وتلك أدواتـه.. ولا يملك المثقف الا ان يقف من تلك الاحـداث وقفة المرابطين وحـراس الثغور يرصد الظـواهر كما يرصد الفلكى جنبـات السماء ليعلم متى يظهر القمر الوليد ، ومتى تكسف الشمس ، ومتى تنفجر النجوم، إنه عين كـاشفة، دورهـا كشف تلك الفتن الثعبانيـة وتعطيل ادواتها وفضح وسـائلهـا وفك اشتبـاكاتها وحل هـذا التريكـو المتـداخل من التـدين

المفتعل والايمان الكاذب والشعارات السوقية.

وما تلك الاصولية التى تدفع بالمسلم ضد المسلم إلا فتنة رسمها الاعداء بعناية وأنفقوا عليها فى سخاء وجندوا لها الفئات الحاقدة واستأجروا لهاالايدى العاطلة وصنعوا لها الاحلام الغوغائية والبسوها اللبسة الدينية وزيفوها علينا وانطقوها بكلامنا وروجوها بيننا على أنها صحوة اسلامية وهى فى حقيقتها كبوة رديئة ، فهى شق للصف وهى دعوة الى الفرقة وهى تحريض للمسلم ليقتل المسلم وهى استدراج خبيث لشبابنا ليبدد قواه فى معارك داخلية وليضيع بلده فى حروب اهلية .. ولينصرف بذلك عما يحاك له من مؤامرات فى الخارج وعما يبيت للاسلام كله من مهالك وللمسلمين من مذابح .. وهى عودة لفكر الخوارج والقرامطة وذرائع تتوسل بها القلة الماكرة لتركب بها اكتاف الناس..

وتشترك فى اشعال تلك الفتنة أيد اسرائيلية وأيد أجنبية بل وأيد عربية حاقدة لا تريد لأى حكم قرارا ولا استقرارا.. وهم يرددون كلاما لم يقل به عرف ولا دين.. فما امر الله جميع انبيائه الا بالمحبة والرحمة والعدل والتقوى والاصلاح فى الارض والتأليف بين القلوب وافشاء السلام والدعوة الى الوئام.. وما سمعنا عن نبى يبدأ رسالته بمانيفستو ارهابى من القتل والخطف.. وفى النهاية لا يجرى القدر إلا بمراد الله.. ولن يجرى ابدا بمراد هذه الجماعة او تلك.. وان ظن المتآمرون انهم يهدمون بمكرهم. هذه الدولة او تلك فإن الله دائما هو الغالب على أمره وما هم إلا اسبابه الى حيث يريد هو ، لا إلى حيث يريدون هم..

وهل كانت امريكا تستطيع بكل ترساناتها الذرية والكيميائية وبمؤامراتها وبمخابراتها ان تفعل بروسيا ما فعله بها اهلها .. بل كان مكر الله هو الذى استدرج اهل تلك القرية الظالمة الى هدمها بأيديهم..

ونسـأله وحـده اللطف، وان يكون مكره لنا لا علينـا ،وأن يحفظ لنا بلادنا وديننا وان يهدينا الى السداد في الرأى والاخلاص في العمل.

ســــــراييفو

الامم المتحــدة تسمى الـزعيم الصربي ميلـوسـوفيتـش.. صــدام يوغسـلافيا.. ومع ذلك لم تعامله كما عاملت صدام العراق..

كـان داخل سراييفـو ثلاثمائة ألف مـواطن تحت الحصـار وتحت القنـابل وتحت وابل من الصـواريخ وقنـابل الهاون.. يمـوتـون من الجوع ولا يجدون اسعافـا طبيا ولا لقمـة يسدون بها رمقهم.. والماء مقطـوع والكهربـاء مقطـوعة والمواصــلات مقطـوعة. والامم المتحـدة تجتمع وتنفض، وامـريكـا تفكر وبطـرس غـالى يعلن عن استيـائه لاستمرار القتال.. ولا عمل.. ولا خطوة عسكـرية من اى نوع..ورئيس البوسنة يستنجد ويصرخ طالبـا النجدة.. ويقول.. الموت يحاصرنا من كل مكـان واذا لم تأت النجدة فـورا سوف نهلك جميعـا.. وامريكـا وانجلترا وفرنسـا اللاتى اقمن قيـامة العالم بسبب سقـوط طائرة لوكـربى وموت مائتين وثمانين راكبـا.. لا نرى لها حـركة تذكـر امام موت ثلاثمائة ألف مسلم..

والخمس والعشرون دولـة التى حشــدت جيـوشهـا وطـائراتها وبوارجها لضرب صدام لم نسمع منهـا الا كلاما .. فلا شيء يهم اذا مات ثـلاثمائة الف مسلم، فـلا توجـد مصالح بتروليـة مهددة ولا مصالح استعمارية سوف تضار..

والدول الاسـلامية ضعيفة ومهينـة ولا تجتمع على كلمة ولا يعبأ بها احـد ولا قـوة لها ولا نفير ، واسرائيل اليـوم اذا قتل لها مـواطن واحد تقتل امامه الف عربى وتشن الغارات بالدبابات والطائرات على اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين وتنشر الموت والـدمار على جميع

الحدود ولا تعبأ بأحـد .. ثم لا يستنكر العالم مـا تفعل ولا تصدر الامم المتحدة احتجاجا..

لقـد استكـان الجناح العـربى المكسـور للظلم والظـالمين.. وسكت العالم على الهوان..

وامـريكا الـزعيمـة المنفـردة فى النظام العـالمى الجديـد هى التى كرست هذا الظلم، فهى التى زرعـت اسرائيل فى الوطن العربى، وهى التى انفقت على استيطان ملايين اليهود المشردين فى الاراضى العربية المحتلـة ، وهى التى سلحت اسرائيل بالترسـانـة الذريـة والترسانـة الكيماوية .. وهى التى اقتلعت أنياب النظام العراقى، وهى فى طريقها لاقتـلاع انياب اى نظـام عربى يعلـو صـوته.. والطـريق مرصـوف لتفعل اسرائيل مـا تشاء.. نحن نعيش زمـان المأسـاة.. زمان العلـو الاسرائيلى الـذى تحدث عنه كتـابنـا الكـريم ، وزمان هـوان المسلمين الذين اصبحوا كالقصعة التى تكاثر عليها الأكلة.. كما قال نبينا عليه الصلاة والسـلام..

ولكن الزمن دوار.. ومن فى القمة لن تدوم لـهم القمة، ومن فى القاع لن يستمروا فى القاع..

والانقسـام العربى لن يـدوم والـهوان الاسلامى ليس قدرا.. وأين الامبراطـوريـات التى علت فى الماضى وطغت واستعلت.. أين الفـرس والروم؟ وأين الامبراطورية النمساويـة؟ وأين بريطانيا العظمى ، وأين نـابليون وأين هتلـر.. بل وأين روسيـا التى عاصرنـاهـا ورأيناهـا عظيمـة رهيبة عمـلاقة بأنيـابها الذريـة ومخالبها النـووية وسـلاح مخابراتها المخيف؟؟!

إن الزمن دوار.. والقمم مـاتلبث ان يأتى عليها الخسـف فتصبح قاعا صفصفا وخـرابا تذروه الرياح.. ونقبوا حـولكم فى الآثار لتقرأوا الرواية التى تتجدد فصولا..

وهذا ربنا يقول لشعب اسرائيل:

﴿ فإذا جاء وعـد الآخرة ليسوؤوا وجـوهكم وليدخلـوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا»﴾ (٧ ـ الإسراء)

(أى ليدمـر المسلمون كل ذلك العلـو الذى شيدتموه ويأتـوا عليه من القواعد)

ذلك هو وعد ربنا ووعيده لاسرائيل ،وهى بشارة لنا بالنصر.. وهى نهاية لن تأتى إلا بأسباب.

وعلينا بالأخذ بتلك الاسباب.

علينا أولا ان يكـون لنا إيمان المسلمين الاوائل فى عمقـه وبساطتـه وفطـرتـه.. وهـو غير الكـلام الأصولى الـذى يـروج لـه السطحيـون والمتاجـرون بالدين الذين يتعـاركون حول اللحية والنقـاب والحجاب والجلباب ويتركون لب القضية ليغرقونا فى قشور ومظهريات.

إن أخلاقيـات الاسلام وقيمـه هى القضيـة.. أن تكون لنـا أخلاق هـــؤلاء المسلمين الاوائل وان تكـون لنـــا أرواحهم وقلـــوبهم.. ليست القضية مــاذا نلبس على رؤوسنــا، وماذا يكـون طول الجلبـاب ولون العبـاءة؟!. انما القضيــة مــاذا يكـون فى داخل رؤوسنــا ومــاذا يشغل عقولنا وقلوبنا وكيف نفكر وكيف نعمل وبأى روح نعمل؟

إن النبى عليه الصـلاة والسـلام كـان يأكل بأصابعــه وكان يقضى الحاجة فى الخلاء وكان يركب البغلة فى تنقـلاته، وكذلك كان يفعل أهل ذلك الزمان مسلمين وكفرة.. فقد كان ذلك هو العرف.

وتقليد النبى فى هذه الاشياء ليـس من السنـة.. انما السنة ان تقلده فيما انفرد به وتميـز.. وقد تميز نبينا بمكارم الاخلاق.. فقـال له ربه: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**.. لم يمتدح ربنا لباسه وانما امتدح خلقه.. وهنا منــاط الاسوة والتقليـد وجوهر السنــة.. ان نقلد النبى فى امــانته وفى صدقـه وفى كرمه وفى شجـاعته وفى حلمه وفى ثبـاته على الحق وفى حبه للعدل وفى كراهيته للظلم.

أما ان نترك كل هذا ونقيم الدنيا ونقعدها على تقصير الثوب ويقول الواحد منـا.. أقلد ولا أفكر.. فأقول له: بل تفكـر ، فالتفكير فى الاسلام اكثر مـن سنة.. التفكير فرض. ويصـف القرآن خاصـة المؤمنين بأنهم **﴿يتفكـرون فى خلق السمـوات والارض﴾** وأنهم يتـدبـرون القـرآن وأنهم ينظرون فى كل شىء.. فى اختـلاف الليل والنهار وفى الابل كيف خلقت وفى السماء كيف رفعـت وفى الارض كيف سطحت وفى الجبـال كيف نصبت.. وهم ينظـرون فى انفسـهم كيف خلقوا ومم خلقـوا.. فإذا جاء ذكر الثياب فى القـرآن فيقول ربنا.. **﴿وثيابك فطهر﴾** فالنظـافة كانت نقطة لفت النظر..

وتقصير الثوب لم يعد يعنى فى زماننـا اى شـىء.. وإذا كانت اطالة الثـوب رمز خيـلاء فى الماضى، فإن الناس تختـال الآن بالقصـور واليخـوت والـرولـزرويس والطـائرات الخاصـة ولا أحـد يختـال بجلباب طـويل.. تلك رمـوز فقدت معنـاها .. والنـاس تقصر ثيابها الآن حتى لا تتعثـر فى صعودهـا الاتـوبيسات والترام والسـلالم ولا تخطر ببالها قضايا دينية..

وفى النهاية لن يوحـد تقصير الثوب العرب! ولن يضفى على لابسيه تواضـعا ولن يكسبهم خلقا اسلاميا.

والوحدة العربية شأن إلهى.. يقول الله لنبيه..

﴿لو أنفقـت مافى الارض جميعا مـاألفت بين قلوبهم ولكـن الله ألف بينهم﴾ والله سـوف يؤلف بين قلوبنـا إذا اخذنا بـالاسباب.. وإذا اخذنـا باخلاقيـات الاسلام وقيمه واقلعنـا عن تلك الخلافات حـول الطـواقى والجلابيب.. واذا اجتمعـت أيـدينـا على البنـاء، واذا طوفت افئدتنا حول الهدف الواحد كما تطوف أفواجنا من كل جنس حول الكعبـة، واذا لبينا النداء الالهى وتخلقنـا بأخلاق اللـه وأخلاق رسوله.. وإذا تحابينا وإذا تعاونا..

ان الاسلام السياسى ليس انقساما الى جماعات تتناقش فى قشور وتختلف فى قشور ويقتل بعضها بعضا فى لا شىء .

ان الاسلام السياسى وعى واستنارة ودعوة بالحسنى إلى كلمة سواء.. وهو ليس مؤامرات وانقلابات وسباقا على الكراسى..

انه دعوة للحرية وللعدالة وللتقدم فى جميع الميادين تحت راية التوحيد والتقوى..

الاسلام السياسى هو صناعة رأى عام مستنير ، يجمع الأمة ولا يفرقها ..يجمع الحلبى والشامى والمغربى والنصرانى والمسلم والعلمانى على التعمير والبناء والمحبة..

أنها مسيرة الألف خطوة.. وأولها نجدة الأخوة فى الله.. فى سراييفو.. وفى كل البقاع .

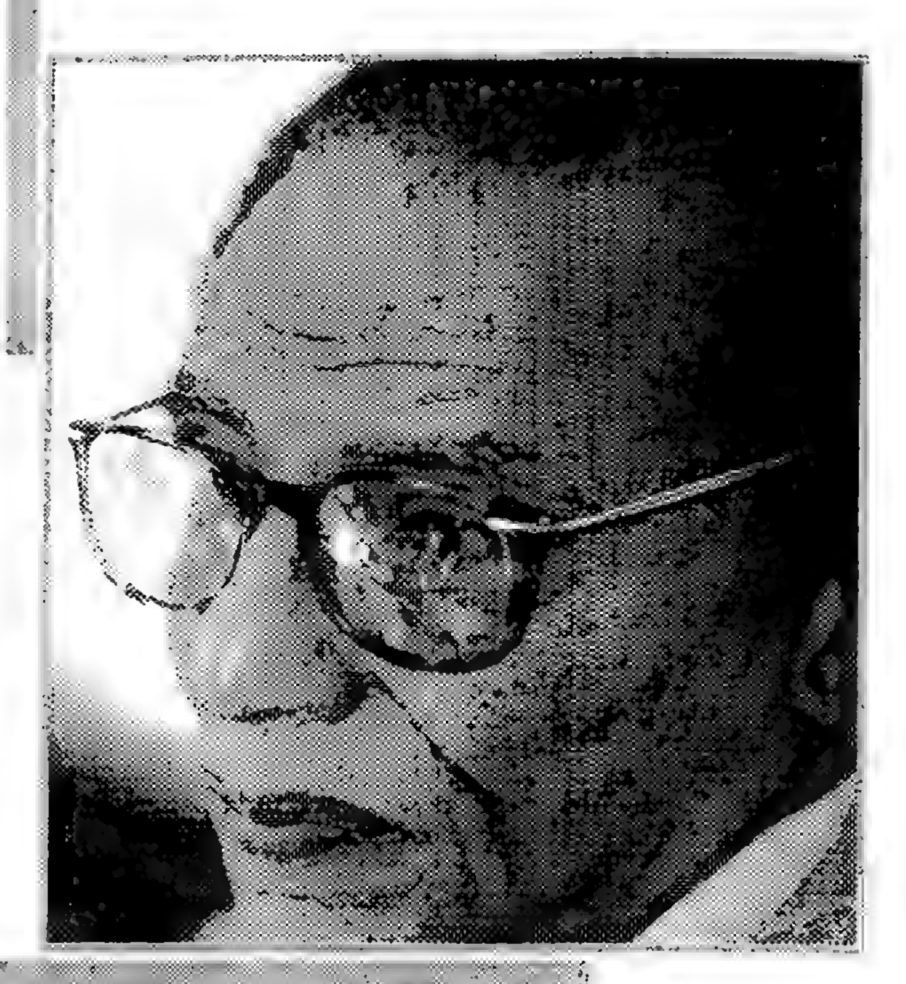
وبدون هذه النجدة يصبح اسلامنا كله موضع شك، ويصبح إيماننا كلاما فى كلام.

لقد كان المحاصرون فى سراييفو يصرخون :

نحن لم نعد نجد إلا الحشائش نأكلها فى حصار الموت والجوع . أسعفونا بالخبز والسلاح.. والسلاح قبل الخبز.. انهم يصنعون فلسطين أخرى فى قلب اوروبا.. ويشردون شعبا بأكمله .

فهل نسكت على تلك المأساة.. أم نكتفى بالكلام؟!





المستضعفون فى الأرض

حال المسلمين اليـوم أصبح مثل حال اليهـود بالأمس.. فهم منقسمون.. ﴿**بأسهم بينهم شديد**﴾ يضرب بعضهم رقـاب بعض.. ﴿**تحسبهم جميعـا وقلـوبهم شتى**﴾.. تحسبهم قد اجتمعوا على أمر واحـد وإذا بقلوبهم متنافرة.. وهم مطاريـد هذا الزمان مـدفوعون بالأبـواب.. لاجئون.. فارون من بورما.. يذبحـون فى البوسنة وتستحى نساؤهم ويقتل أولادهم.. وهم متهمـون ومعتقلون ومشبـوهون فى كل مكـان.. فى تونس والجزائر وليبيـا ونيجيريا والفيلبين..

ومـن قبـل ذلك كانوا نزلاء السجون والزنازين فى العراق الصدامية وسوريا البعثية ومصر الناصرية وليبيا القذافية..

وهم مستضعفون فى الأرض.. فقراء..

وأكثـر الـدول الاسـلاميـة فقيرة تتسـول المعـونـات وتعيش على القروض وتنتمـى جميعها الى العالم الثـالث وبعضـها مـازال يعيش فى عصر الصراع القبلى مثل الصومال.. و الذين حكمـوا ووصلوا الى مقاعد السلطة فى السـودان كانـوا أكثر ظلما من خصـومهم وكانـوا أشد على أهلهم من الأجنبى..

والنار التى يصلاها المسلمون هى بـلاء وامتحان وتأديب لفئة كان يجب أن تكون هى الصفـوة لأنها حملة العلم وورثة الأنبيـاء.. ولكنها خـانت مـوروثـاتها وأهملت كتـابها وأعطت ظهـرهـا للعلم الـدينى والدنيوى وعكفت على العاجل والـزائل وانشغل كل واحد بنفسه وهواه ولحظتـه وحـاضره.. ولم يـرابط على الحق إلا القليل.. وهـؤلاء لـزمـوا

بيوتهم وأغلقوا بابهم لينجوا بأنفسهم من الفتن والشبهات وكانت أول كلمة فى كتابهم هى :

اقـــرأ ..

فكم منهم يقرأ.. وماذا يقرأ.. والأمية فى البلاد الاسلامية هى القاعدة.. وكان الأمر الثانى.

ـ قل هو الله أحد.

فعدد أكثرهم آلهتهم.. وعبدوا المناصب والجاه والمال وسبحوا للجالسين على الكراسى وأنشدوا المدائح للحكام.. وعبد الكبير فيهم نفسه وأله هواه.

وكان الأمر الثالث:

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ﴾.

وتكرر الأمر بالعلم والعمل ومكارم الأخلاق والتقوى والعدل والرحمة والبر والعفو ألوف المرات فى ألوف المواضع فى القرآن، فنسوا كل هذا ولم يذكروا من كتابهم إلا آية الحجاب التى جاءت فى موضع واحد فزايدوا عليها وجعلوها نقابا وقفازا.. وآية قطع يد السارق التى جاءت فى موضع واحد فجعلوا منها هدفا أول مع أنها معلقة على شروط.. هى المجتمع العادل والعدالة فى توزيع الثروة.. وهى شروط غير متوافرة فى مجتمعات اسلامية فقيرة تسف التراب ويركب أكتاف أكثرها أفراد وأحزاب ينفردون بالمغانم وأكثرها يعيش فى مجاعات وحروب يستحيل ولا يجوز فيها تطبيق الحد، فما قطع النبى ولا قطع عمر بن الخطاب يدا فى حرب ولا فى مجاعة.. ثم من يقطع يد من؟؟.. والكل متهم وكل واحد يضع يده فى جيب الآخر..

ولماذا لم تلتقط عيونهم من القرآن كله إلا آية قطع الأيدى مع استحالة تطبيقها.. وكيف تخطت عيونهم ألوف الأوامر فى ألوف المواضع فى القرآن تأمر بالمحبة والتقوى والرحمة والبر والعدل

والرأفة والعفو والتسامح والتواد والتآخى والاحسان والصدقة والانفاق..

كيف مرت عيونهم على كل هذا ولم تلتقط إلا آية قطع الأيدى.. إلا أن تكون قلوبهم قد تحجرت وأصبحت تبحث عن أسباب للنكال والتنكيل.. فى عصر فشا فيه خراب الذمم وشراء الضمائر وأصبح من السهل جمع أربعة شهود زور على باب أى محكمة فى مقابل جنيهات قليلة لقطع يد هذا وذاك..

هى إذن محنة عامة والمسلمون أكثرهم مقصرون وكلهم مبتلون.. وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم كانوا يظلمون..

وشكرا للمحن وصبرا عليها فربما أخرجت جيلا أو نفرا من المسلمين صقلته التجارب وعركته البلايا فنورت منهم القلوب وفتحت البصائر..

يقول ربنا:

﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ (٥ ـ القصص)

وتلك سنة الله الجارية فى الأرض.

يقول سبحانه فى سورة الأعراف:

﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ﴾ (١٣٧ ـ الأعراف).

هكذا فعل الله ببنى اسرائيل الذين استضعفوا، وهكذا أخرج يهود الأمس من الطاغوت وذل الشتات..

واليوم انقلبت الآية.. فاليهود جالسون على ترسانة نووية، واسرائيل فى العلو والمسلمون مستضعفون من كل ذى سلطان مدفوعون بالأبواب مروعون بالجوع والخوف..

وسوف تجرى سنة الله المنان فيمن عليهم ويأخذ بيدهم فما عرفنا

الدنيا إلا خافضة رافعة لا يدوم لها حال، وما عرفنا كأس البلايا إلا كأسا دوارة..

ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.. ولا يخالجنى يأس بالرغم من كل ما يحدث فما أرى فيه إلا مراهقة اسلامية.. وبعد المراهقة سوف يأتى الرشد.. وقد وصلنا الى القاع وليس بعد القاع إلا معاودة الصعود والارتفاع..

وسوف تعلو راية الاسلام رغم شماتة الشامتين وحقد المتربصين.. وعلينا بالعمل وعلى الله تحويل المقادير.. وسوف يبدل الله أحوالنا إذا بدلنا ما بأنفسنا..

والله هو الذى يصنع النهار.. وكل المطلوب أن نفتح نوافذنا.. نوافذ عقولنا وقلوبنا ونتلقى نوره..

واطمئنوا فما لأحد سوى الله فى هذا الكون تصريف..

ولا إله إلا الله أولا وأخيرا..



يوم الحشر

فى بـاريس ولنـدن وستكهـولم وكل العـواصم الكبرى نصيب كل فـرد من المساحات الخضراء حد أدنى ٢٥ مترا مربعـا.. وفى القاهـرة نصيب الفرد ١٦ سنتيمترا فقط.. أى أنه لا يجد متنفسا ولا يجد الحصة الكافية من الأكسجين..

أين ذهبت المساحات الخضراء..؟!

أكلهـا التجريف والتصحـر والبناء العشـوائى وغابـات الأسمنت المسلح والخرسـانة.. وفى خـلال خمسين سنة لم يكـن للشعب الغافل هم سوى التوالد وانتاج الأطفال.. وارتفع التعـداد من ١٦ مليـونـا الى ٦٠ مليونـا.. وانفجـرت شبكـات الصرف الصحى وتهاوت شبكـات المياه واحترقت كـابـلات الكهربـاء وماتت التليفونات بالسكتة..

ثم أفقنـا فجأة بعد طـول سبات لننفق مليـارات فى اصلاح البنيـة الأساسية المنهارة..

أين كنا طوال هذا الوقت..؟!!

كـان جمال عبدالنـاصر يحارب فى الكونغـو و اليمن ويرفع رايـات القـوميـة والاشتراكيـة فى كل مكـان مـن المحيط الأطلسى الى الخليج الفارسى.. وكان يهتف مخاطبا كل مواطن مصرى :

ارفع رأسك يا أخى..

ولكن المواطن المسكين والمخـدوع لم يكن ليستطيع أن يرفع رأسـه من طفح المجارى ومـن كرباج المخـابرات ومن خـوف المعتقلات ومن سيف الرقـابة ومن عيون المباحـث.. وساد مناخ لا يزدهـر فيه إلا كل

منـافق.. وأصبح الشعـار هـو الطـاعـة والـولاء قبل العلم والكفـاءة.. وتدهورت القيم.. وهبط الانتاج.. وارتفع صوت الغوغاء على كل شىء..

وعاش عبدالنـاصر عشرين عاما فى ضجة اعلامية فـارغة ومشاريع دعائية واشتراكية خائبة، ثم أفاق على هزيمة تقصم الظهر وعلى انهيار اقتصـادى وعلى مـائة ألف قتيل تحت رمـال سينـاء وعتـاد عسكـرى تحول الى خردة.. وضاع البلد وضاع المواطن..

قناة الســويس التى أممها ردمها.. والانجليز الـذين أخرجهم أدخل مكانهم اليهـود.. والوحدة العـربية التى رفع رايتها انتكست الى فـرقة وانقسـاما.

كانت مصر على لســان عبدالناصر طول الوقت، ولكـن شاغله الأول والأخير كان هالـة المجد وبصمة البطولـة التى يرسمها خيالـه وأغانى الاشتراكية والقومية وهتاف الجماهير وافتتاحيات الصحف وما يسبح به حملة المجامر و المباخر ومـا سيقوله عنه التاريخ وما تحلم به ذات تضخمت على حساب الملايين..

وحينما اكتشف أن كل هذه بالونة هواء.. كان الوقت قد فات..

وكان على السادات أن يبنى هذا الخراب..

وكان الخرق أوسع من حيلة الراتق، والمطلوب أكثر من الامكانيات..

وانتقلت التركة الى الرئيس مبارك بامكانيات أكبر..

وابتلعت التركة كل القروض واستنزفت كل الجهود..

وتضـاعف التعـداد السكانى وابتلعت الأفواه القادمـة فائض الانتاج ومازالت تبلع كل ما ننتج وتطلب المزيد.

وبلغ تعـداد القاهـرة وحـدها خمســة عشر مليـونا وتـوقف المرور وتحولت الشـوارع الى جـراجات وأوشكنـا على ســاعـة الحشر وبلغت الروح الحلقوم..

وسألت أكبر رأس فى علم تخطيط المدن.. المهندس سيد كريم الذى

خطط ورسم كل المدن العـربية.. الـرياض وجـدة والكويت وأبـو ظبى وبغداد وعمان ومـدينة نصر والغردقة.. سألتـه وهو أعلم الكل : كيف الخروج من اختناق القاهرة الكبرى..

قال : لابـد من شرب الدواء المر.. ولابد من اجـراء جراحة فـورية.. ان مـا نعانيـه الآن هو سرطـان وتـورم خبيث ينتشر فى أمعاء المدينـة ورئتها وأوعيتهـا الدمـوية وقد وصل الى المقـابر والمسـاجد والخرائب فوجـدنا النـاس يبيتون فيهـا ويضعون متـاعهم.. هنـاك الآن اسكان طفيلى يعادل اسكان مدينة القاهرة الأصلية..

وهناك أبراج ارتفعت فى غفلة من التخطيط فتجاوزت طاقة المرافق.. وبلغ معدل القمامـة ثلاثـة أضعاف مثيـلاتها فى أى بلد أوروبى دون وسائل عصرية للتعامل مع هذه القمامة..

والفلاحون هـجـروا الزراعة فى قراهم وتدفقوا على القـاهرة للتجارة والتسول وشراء ما يلزمهم من خبز وزبد وخضر وألبان..

والجامعات المجـانية التى تمركـز أكثرها فى القـاهرة كـانت عوامل جذب عكسيـة شدت ما بقى من الفـلاحين مع أسرهم وأولادهم فتركوا أرضـهم وسـارعـوا الى القـاهـــرة للحصـــول على الشهـادة والـوظيفـة والنتيجة خمسين ألف دكتوراه ولا عمل !!.

هل رأيتم جيشـا كلـــه جنـرالات.. كيف يقـاتل هـــذا الجيش.. أين الحرف وأين الحرفيـون المهـرة.. وأين الفـلاح.. ذهب يـزرع فى ليبيـا والعراق وترك بلده.. وانفردت بالحرفة أسوأ الأيدى فى سوق العمالة..

ولـلأسف لم يبق سوى الحل الصعب وهـو البـدء فورا فى عمليـة تفـريغ سكانـى وطرد كل من لا يحمل بطـاقـة عمل أو تصريح سكن وابعاد الأيـدى العاطلة والمخـربة واعـادتها الى قراها وايقـاف الهجرة وعمل تفتيش على كل المداخـل وعبر كل وسـائل المواصـــلات لمنع أى مهاجر لا يحمل فيـزا مختومة وهى وسـائل معمـول بها فى المحافظات

السـويسرية وفى كل مـدينـة محترمـة، يـواكب تلك الاجـراءات الغـاء المجانيـة العشوائيـة التى أدت الى تفريغ الـريف من كل قواه العـاملة والتى أغرت كل عاطل بأن يلقى رحاله فى القاهرة..

وهى اجراءات شـاقة وصارمـة ونقرأهـا نكتا ودعابـات فى مجلاتنا وصحفنـا.. ولكنها حلـول وحيدة.. ولن يمكن تنفيـذها إلا بتشريعـات وقوانين وخطة توضـع من أول وجديد..

ويصاحب تلك الحملات مشروع آخـر مواز لنقل الوزارات الى المدن الصغيرة التوابع.. مدينة نصر.. ومدينة السادات.. ومدينة أكتوبر.. مع مشروع آخـر بـديل نبـدأ فى التخطيط لـه من الآن هو بنـاء عـاصمـة سياسيـة جديـدة على نمط مدينة بـون فى ألمانيا وواشنطن فى أمـريكا وبرازيليا فى البرازيل.. إلخ..

هـذا بالاضـافة الى تـوسيع الشـوارع وعمل حزام خـارجى أخضر وزرع غـابات (فى سنغـافورة ومسـاحتها أقل من ثمانمائة كيلـو متر مـربع أكثر من ستين غـابة خضراء) هـذا اضـافـة الى وقف الـزحف السكانى على المقـابر ومحاولة نقلهـا من مكانها وتحويلهـا الى حدائق عامة.. وأيضـا نقل المصانع الثقيلة والكبيرة خارج الطريق الدائرى..

ويمكن البدء بتحويل سيالة الـروضة الى غابة تمتد من مصر عتيقة الى المريديـان.. وتحويل خرائب عمرو بن العـاص ومقالب الزبالـة فيه الى غابة أخـرى.. هذا بالاضافـة الى التوسع فى الغابـة الدولية والحزام الأخضر فى مدينة نصر..

ورآنى الأخ سيـد كريم وأنـا أفتح فمى.. فقال : أنـا أعلم أن العبء ثقيل والتركة ثقيلة.. ولكن التحدى أخطر.. والكارثة المقبلة أعظم..

وسكت قليلا ثم أردف:

لقد نجحوا فى القرن الثامن عشر فى نقل أكبر المسلات الفرعونية من الأقصر وأسـوان الى أوروبـا وفشلنـا فى القـرن العشرين بـوسـائلـه

الميكانيكية فى نقل المسلات من المطرية إلى القاهرة..

والتحدى هذه المرة أكبر.

ولابـد مـن جمع الهمـة وحشـد العـزم.. وإلا فسـوف نغـرق فى فضلاتنا.

وسكت يلتقط أنفاسـه.. وقلت بعد لحظـة :صمت نسيت أن تفتينا فى نقطة هامة.

قال: ما هى؟

قلت: عملية التفـريخ المستمرة والانفجار السكـانى الذى يسبق كل معدلات الانتاج والذى سوف يهدم كل ما نخطط له.

قـال: لم أنسـهـا فهى على رأس القـائمـة ولكنى تـركتهـا لك فأنت الطبيب والدور عليك والفتوى فتواك.

قلت: لم تنجح حملات التـوعية فى بـلادنا، كما لم تنجح جـراحات ربط القنـوات التى كـانت تجرى اجبـاريـا فى الهنـد.. ولم يبق إلا حل وسط.. هـو زرع كبسولات الهرمونـات المضادة للحمـل تحت الجلد.. وهى وسيلة سهلة وتمنع الحمل لمدة خمس سنوات.. وإذا أمكن عملها كـاجـراء روتينى لـلأمهات فى الـريف بعـد ميـلاد الطفل الثـانى مثل التطعيم ضد الجدرى والدفتريا.. فإنها تكون حلا أمثل.

قال: سـوف تجد مقاومـة هائلة وسـوف يتصدى لك رجـال الدين وخطباء المساجد يخطبون فى الناس.. أن تكاثروا تناسلوا فإن الله مباه بكم الأمم يـوم القيامـة.. وأن الأرزاق على الله واللـه يرزق من يشـاء بغير حساب..

قلت: ان موضـوع الرزق غير مفهوم على حقيقتـه.. فالله هـو الذى يرزقنا ولكنـه لا يضع الرزق فى أفواهنا ولا يلقى بـه فى حجرنا.. وانما علينا السعى وعليه التوفيق..

﴿ فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ﴾.

حتى سيدنا أيوب المريض بمرض مزمن وقاتل قال له ربه:

﴿ أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴾.

حتى مريم العذراء التى كانت فى آلام المخاض قا ل لها:

﴿ وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴾.

فهو سبحانه لم يلق بالرطب فى حجرها.. وانما قال لها وهى فى آلام المخاض:

﴿ وهزى إليك بجذع النخلة ﴾.

فالسعى مطلوب.. وليس كل واحد بقادر على السعى وليس كل واحد صاحب همة فى السعى ، فهناك الكسول والمتقاعد والسلبى والغبى والمريض والمشلول والمعتوه والمتخلف عقليا وهم كثيرون فى بلادنا..

وفى الصومال يموت كل يوم ألوف الأطفال من الجوع مع أن الله موجود.. وهو رزاق بلا جدال ولكنه لا يضع الطعام فى أفواهنا.. ولا نعلم متى يرزق وكم سيكون مقدار هذا الرزق وإلى متى يستمر ومتى ينقطع.. والله لم يعط لأحد كمبيالة برزقه لحظة ميلاده..

والاسلام يعلمنا أن نطلب كل شىء بأسبابه.. وبالنسبة لأمة فقيرة متخلفة غارقة فى التواكل والكسل والبلادة.. وفى ظروف اقتصاد ضعيف وبطالة منتشرة يصبح تنظيم النسل عين الدين وعين الحكمة.. بل يصبح واجبا وضرورة..

قال مهندس المدن الكبير:

سوف تحتاج لأن تقنع كل واحد من الستين مليون بهذا الكلام.. هذه رسالتك.. وبدون هذا الفهم يصبح كل ما تصنع لحل المشكلة حراثة فى بحر.

سيداتى سادتى.. هل نستمر نحرث فى البحر.. أم نشمر السواعد ونبدأ العمل من الآن؟؟؟

كنــوز مصر

ورغم أن الصورة قاتمة فإنى مازلت أقول : إن مصر أغنى بلد فى العالم فقد سرقها التتار والهكسوس والفرس والرومان والانجليز والفرنسيس وسرقها أهلها، ورغم كل هذا النهب مازالت بخير ومازالت كنوزها تحت الأرض وتحت البحر مطمع الكل.

والذى يسافر الى سيناء سوف يجد مناجم النحاس وعلى مداخلها الكتابات الهيروغليفية التى تركها مهندسو التعدين الفراعنة منذ آلاف السنين.

وفى سيناء كنوز الفيروز والمنجنيز والحديد والقصدير والألومنيوم والسيليكون والكوارتز والنفط وزمال بللورية تعطى أرقى أنواع الكريستال..

وفى سيوة صحارات المياه العذبة بأعماق لا تنفد ومستقبل زراعى بلا حدود.

وشواطىء البحر الأحمر مدن سياحية ومصايف ومنتجعات بطول آلاف الأميال..

وتحت البحر فى رأس محمد وبطول الشواطىء عالم من الأسماك الملونة و الشعاب المرجانية ومتحف أحياء لا مثيل له فى الدنيا وكعبة لهواة الغطس والعوم ومزار لهواة الأبحاث المائية..

ومنخفض القطارة مشروع مياه كبير تحت التنفيذ ومازال بخيره لم تمسه يد.

والكثرة العاطلة من الشباب ممكن أن تتحول الى كثرة عاملة اذا صادفتها الخطة المدروسة والتأهيل المناسب..

والتعليم الموجود يجب أن يتغير كله من أساسه من حشو الرؤوس وتكديس الدروس الى الاعداد المخطط والتأهيل المرسوم.. كل فئة للأعمال التى تحبها، والدراسة التى تصلح لها و التى يحتاجها سوق

العمالة بالكميـة والقدر المطلوب فتخرج أفـواج الشباب لتلتحق بسوق العمالة لفورها وتأخذ مكانها فى طابور الانتاج..

يجب أن يتطور التعليم ليصبح موازيا لحاجات الانتاج..

ويجب أن نتعلم من الغرب ونستفيد من خبراته.

كل هذا ولم نتحدث بعد عن الآثـار والمخبوء منها فى بلادنا لا يحده حصر.

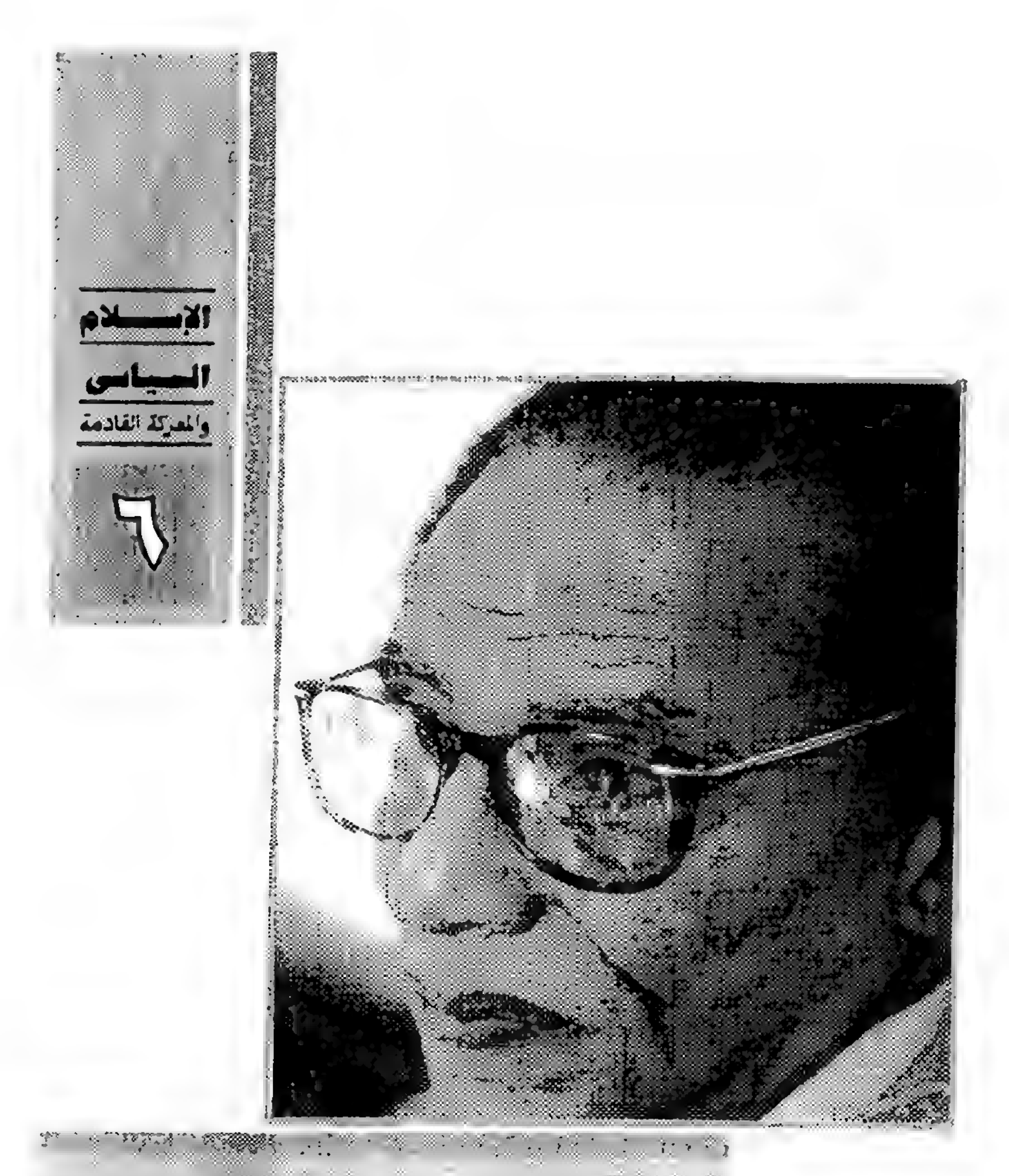
وفى هضبة الأهرام لا تنبش الرمل بيدك فى مكان إلا تقودك يدك الى مقبرة أو سرداب أو معبد جنائزى أو هرم أو تابوت..

والأرض فى مصر عبارة عن سبعة عصـور وسبع حضارات بعضها فوق بعض.. وتحت الاسكنـدرية مـدينة وتحت المدينـة مدينـة.. كنوز تحتها كنوز..

والثروات الجيولوجية صفحة أخرى من كتاب مصر العجيب..

وعلى بعد ٧٠ كيلو مترا من بنى سويف وفى قلب محاجر الألاباستر وتحت قـريـة سنـور بمائة متر كهف نـادر من كهـوف الستـالكتيت والستـلاجميت مغلق منـذ ثـلاث سنـوات.. كنـز لم تمتـد يـد وزارة السياحة لفتحه واعداده للزيارة الى الآن.. وهى تحت الدراسة..

عمار يا مصر..



الحقيقة واضحة كالنهار

لفت نظرى هذا الخبر الذى نشرته جريدة المسلمين فى صدر صفحاتها بأن الحكم الاصولى فى افغانستان قد اصدر قرارا بمنع الموسيقى من كل وسائل الاذاعة المرئية والمسموعة.. هكذا كل الموسيقى .. بجرة قلم..

وقلت فى نفسى.. أهذا أول ما يتبادر الى ذهن الحكم الاصولى فى وقت يتقاتل فيه الاخوة المسلمون السنى والشيعى ويقذف بعضهم بعضا بالصواريخ وقنابل الهاون وهناك ألف ألف موضوع له أولوية قصوى.

وفى اى فقه فى الدنيا يمكن ان يقال ان رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام قد ارسل الى الدنيا لتحريم الموسيقى..بل وأكثر من هذا جعل هذا التحريم مقدما على تصالح الاخوة وعلى افشاء السلام بين المسلمين..

وكيف تستوى فى نظر الرقيب الدينى الاصولى كل الوان الموسيقى فيشطب بقلمه على موسيقى الكباريه كما يشطب على بيتهوفن وعلى كل التراث السيمفونى وعلى ابتهالات الناى والكمان والجيتار بأيدى عمالقة النغم من كل الديانات عبر التاريخ.

اى عقلية تلك العقلية الاصولية التى تريد ان تسود وتحكم وهى لا ترى من الدين الا النقاب والجلباب واللحية وحرمة التماثيل والتصاوير والرسوم والموسيقى والفنون الجميلة.. ثم تغلب هذه القضايا على جوهر الدين وروحه ولبابه.. وعلى الهدف الذى جاء من أجله رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو التوحيد

والتقوى ومكارم الاخلاق والعلم والبر والعدل وصيانة حرية المواطن وكرامته..

اى قوى خفية تحاول أن تحرف مسار الاسلام لحظة انتصاره.. وكيف يتقدم الحزب الاسلامى الذى يقوده حكمتيار باقتراح باجراء الانتخابات كأولوية مطلقة يقتضيها الموقف .. فيكون من نصيب هذا الاقتراح التأجيل .. ويفوز الطرف الاخر بزعامة برهان الدين ربانى بأمثال تلك القرارات السطحية التى لا تعنى اى شىء بالنسبة لبلد يزمجر فيه الرصاص ليل نهار.. بل تعنى مزيدا من التزمت والجهامة والكآبة.. ومن الذين يقفون وراء ربانى.. وأى توجيهات تحركه؟

أليست هذه اللقطة القصيرة هى تلخيص لأزمة الاسلام كله منذ بدايته من ايام الخلافة الراشدة الى اليوم.

ألم تبدأ الخلافة الاسلامية بالترشيح ايام عمر.. ثم بالانتخاب ايام على .. ثم دخلت القوى التى حرفت مسار الحكم الاسلامى الى ملك عضوض وحكم دكتاتورى فردى بطول التاريخ من ايام الامويين والعباسيين والفاطميين والصفويين والعثمانيين.. وكانت تلك القوى السوداء هى التعصب العشائرى والقبلى والمشيخى التى وجدت فى القالب الدكتاتورى الفرد وفى الحكم القاهر المطلق حلمها فاتخذته شعارا والتمست له كل الفتاوى المزيفة والمبررات الكاذبة.. ومنذ ذلك التاريخ ساد حكم الفرد بصور واشكال مختلفة واحتجب جوهر الدين العظيم وراء غلالة كثيفة من الفقه السطحى الذى ترك جوهر الدين كله وراح يفتعل المعارك والخلافات حول النقاب والحجاب واللحية والجلباب وحرمة الموسيقى والفنون، وما كان كل ذلك الا بالونات دخان لصرف الانظار عن لب القضية .. وهى من سيحكم وكيف يحكم وكيف سيأتى الى الحكم؟!.

وفى خلال هذا التيه المفتعل من التغييب ساد وتعملق سلطان السلاطين وتجبر الجبارين وتراجع الاسلام الحقيقى وخرج من ساحة الفعل، ونسى المسلمون ان الخليفة المطلق الصلاحية هو فى حقيقة الامر خارج على الشريعة ومتمرد عليها ومغتصبها .. وان فقه الحذلقة والتنطع والاغراق فى الشكليات والخلافيات والقشور هو فقه للتلهية ولصرف العقول عما تفعله عصابة الحكام وهى نفس الموجة الاصولية التى يشغلوننا بها اليوم.

انها إذن فتنة قديمة، والذين نحتوا هذا الإسلام (الاصولية) وحاولوا ان ينشروه بيننا هذه الايام.. هم فى واقع الامر يضحكون علينا ويستعلون به علينا.. كما فعل الشيوعيون من قبل حينما نحتوا لأنفسهم مصطلح التقدميين ليجعلوا لهم منزلة علينا وليصوروا انفسهم فى صورة اهل التقدم كما يفعل اصحابنا الذين زعموا انهم اهل الاصول.. وما كان فى اصول الاسلام هذا التنطع فى السطحيات.. وانما اصول الاسلام هى التوحيد والتقوى ومكارم الاخلاق والعلم والبر والشورى فى الحكم واحترام حرية المواطن وكرامته وماله وعرضه..

بل ان انتخاب الولى أصل من اصول الاسلام.. وفى وصايا سيدنا رسول الله:

« اذا خرج منكم ثلاثة فليولوا عليهم واحدا »

(حديث شريف)

والعدل فى توزيع الثروة اصل آخر.. يقول الله فى قرآنه : ﴿**وما كان لنبى أن يغل**﴾.

واسألوا انفسكم .. كم من النظم الاسلامية اليوم لا يغل.. وكم منها لا يستغل!!

ان العودة الى الاصول الاسلامية ليست هى العودة إلى النقاب

والجلباب.. فتلك اعراف بدوية وعادات وتقاليد.. وانما العودة الى الاصول الاسلامية هى العودة الى تلك المنابع الاولى.. الى العدل والحرية و الشورى ورعاية حقوق الانسان واحترام أمن المواطن والى قيم المحبة والرحمة والعفو والتسامح.

وما فعلت الجماعات الاصولية الا تشويه هذا كله بالعنف والارهاب.

وفى كتاب نيكسون الجديد الذى كتبه بعنوان: «انتهزوا الفرصة».. نجد انه لا يرى من صورة الاسلام الا خطف الرهائن ونسف الطائرات وتفجير العربات الملغومة والهجوم على القرية الاوليمبية فى ميونخ وتخريب لبنان وغزو الكويت تحت رايات صدام الاسلامية..

وهو يرى ضرورة حظر تصدير السلاح الى الدول العربية كلها.. وفى رأيه ان المنطقة العربية ماكانت لتهم امريكا لولا وجود البترول فيها ولولا وجود اسرائيل .. وانه لا يوجد فى امريكا رئيس واحد يسمح بتصفية اسرائيل.. وانه بعد سقوط الشيوعية لم يعد للحضارة الغربية عدو سوى الاسلام..

وسوف اذكر الرئيس نيكسون بسجل اوروبا وآسيا وتاريخها الدموى البربرى وسيرة جبابرة الدم والهول : هتلر وموسولينى وفرانكو وسالازار وستالين وتشاوتشيسكو وماوتسى تونج وهوشى منه والخمير الحمر وأنهار الدم التى اسالوها..

واقول له : لم نسمع احدا منكم يمسح تلك البربرية فى الحضارة المسيحية كما مسحتم همجية صدام فى الاسلام ونسبتم الارهاب الدموى لبعض المجرمين الى الاسلام والاسلام منهم براء.. مع ان هتلر كان يبرر الكثير من جرائمه بغطاء مسيحى.. وكان كل جبار يبرر جرائمه بمذهب او فلسفة..

بل سوء النية كان وراء حكمهم.بل أن أيديكم وايدى اصدقائكم وراء الجماعات الاصولية اياها.. وانتم ومخابراتكم تنفقون عليها وتسلحونها.. ألم تصنعوا لصدام ترسانته .. ثم استدرجتموه الى عدوانه لتكون لكم ذريعة لنهب أموال العرب وتخريب ديارهم والقضاء على سلاحهم وزرع الكراهية والبغضاء بينهم..

وحدث ما حدث فى يوغوسلافيا.

ولم نجد منكم تلك الهمة فى القتال التى وجدناها فى حرب الخليج حينما شرع الصرب فى ابادة شعب البوسنة المسلم.

ورأيناكم ورأينا كل اوروبا تخلع يدها من المأساة وتكتفى بالفرجة والانتظار حتى يشرد ويباد شعب البوسنة كله إلى آخر مسلم.. وليس فى البوسنة أصولى واحد ممن تخشونهم .. بل كل أهل البوسنة مسلمون مسالمون طيبون فى حالهم.

ولكن الاسلام.. والاسلام ذاته.. وليست الأصولية ولا الارهاب.. هو المستهدف.. وهو الذى تجعلون منه عدوا للحضارة.. وانما تلتمسون من تلك الأصولية المنحرفة والضالة غطاء وذريعة لأمر تبيتونة فى المستقبل..

والله يعلم ما تبيتون.. ويعلم أمر شركائكم ومنهم مسلمون وعرب منا.

وليس كل مسلم با لبطاقة مسلما بالحقيقة.

وليس صحيحا ان الموجة الاصولية الحالية صحوة بل هى كبوة وانتكاسة إلى فتن قديمة ودعوة إلى التفريق والتقاتل.. ولقد قال القرامطة بكهانات شبيهة بهذا فى الماضى ليدمروا الاسلام وأهله. وهى موجة ليست صادرة من الشعوب بل من حكومات بعينها ومن عصابات حاكمة بعينها وهى تحتضنها وتنفق عليها وتسلحها.

وهناك أفواج متسللة تأتينا من الجنوب من السودان من عصابة

حسن الترابى.. وهنـــاك متسللـون من العـراق وأمـــوال من ايــران ومنشورات من هنا وهناك.

والشعـوب العربيـة صـديقـة لبعضـها البعض بـالفطـرة، ولكن الحكـومـات بما تقـول وتصنع هى التـى تصنع العـداوات وتـؤجج الأحقاد وتحشد هذا على ذاك وتدفع بهذا على ذاك.

ويظـن الحاكم انه لن يأمن فى كرسيه إلا بتدمير من حوله.. وهى الحالة النفسية الغالبةلمريض عقدة الـذنب .. بينما الأمان عند الأسوياء لا يأتى إلا بالاتحاد والتآخى والوقوف صفا واحدا وعصبة واحدة.

ولو تركت الشعوب العربية لحالها لكانت أكثر تعاطفا.

وإذا كـان هناك مخرج من كل هـذا التيـه فانـه بـاب وحيد وهــو للأسف الباب الذى يهرب منه الكل ويدفعون بنا بعيدا عنه إلى الأنفاق والسراديب وإلى الغرق فى الشكليات .. ذلك الباب هو لب الدين وقلبه.. وهــو نظام شـورى صحيح وبـرلمان مفتـوح وديمقـراطية حقيقيـة وحـاكم منتخـب يستمع إلى الصـديق والخصم والمؤيـــد والمعـارض ويفتح قلبـه للنقد والمراجعة ويتربـى فيه المواطن على الكـرامة لا على النفاق والرعب والسجون.. وتزدهر فيه حقوق الانسان.

ذلك هـــو أول شروط الحكم الاســلامـــى الصحيح.. ودعكم من حكايات النقاب والجلبـاب.. فمازال عمر بن الخطاب يصيح بكم منذ أكثر من ألف وربعمائة سنة:

متى استعبـدتم النـاس وقد ولـدتهم أمهـاتهم احرارا.. ومــازالت الصيحة تدوى فى كل أذن .

وما أحـــوجنا إلى الاصغـاء إلى ذلك الفقه الفطـرى الصافى الخارج من القلب فى بساطة وسلاسة. ذلك هـــو الاسلام دين الفطرة ياسادة.. فما سمعنــا عن صحـابى يتحـذلق ويتنطع ويتكلم بـالكـلام الـذى يمضغه دعاة الأصولية. عودوا إلى الفطرة الأولى يرحمكم الله.

عودوا إلى وضح النهار.

العصابة الناصرية

العصابة الناصرية تعودت أن تحكم وفى يدها الكرباج، وأن ترتكب جرائمها دون أن تُسأل، لأن الألسن مقطوعة والأقلام مقصوفة وهى تعتمد فى عودتها إلى الحكم على سرعة النسيان التى تصيب المواطن المصرى.. وأن الجيل الذى حضر مأساة التحول الاشتراكى ونكبة ٦٧ والاحتلال اليهودى والانهيار الاقتصادى وسقوط دولة المخابرات وتنحى عبدالناصر فى ذروة الانكسار والخزى وافتضاح السياسة الاشتراكية المهلهلة.. هذا الجيل الذى حضر فضيحة عبدالناصر تظن العصابة أنه قد هلك وتأمل أن تكون جرائم عبدالناصر قد ووريت التراب.. وأن الجيل الجديد الوليد أصبح لا يدرى من أمر تاريخها المخجل شيئا، وأنه يمكن غسل مخه بالشعارات والوعود الكاذبة والأمانى المعسولة.. ويمكن العزف على أوجاعه ويمكن العودة إلى تفجير الصراع الطبقى من جديد وضرب الأغنياء بالفقراء وتحريك أحقاد المحرومين لصناعة ثورة جديدة يركبون موجتها.

ذلك السيناريو الوضيع الذى أتقنوا كتابته وتدربوا عليه.. ولا يكف صغارهم عن الهتاف بمعجزة السد العالى.. وقد نسوا تماما أو تناسوا أن حجم الانشاءات فى عهد السادات ومبارك ومقدار ما أنجز من مدن وكبارى وطرق وأنفاق ومصانع ومستشفيات ومحطات قوى كهربائية وصرف ورى وسنترالات أكثر فى مجموعها من عشرين ضعف سد عالى.. وان كل هذا الحجم من الانشاءات تم بدون قطع الألسن وهتك الأعراض ودونما سجن للأبرياء وقتل للخصوم ودون أن تدفع مصر ثمن هذا التقدم هزيمة منكرة بل على العكس عبر بنا السادات إلى نصر تاريخى وحطم خط بارليف وحرر سيناء وبدأ مشروع سلام يتمنى الكل ان

يتحقق مثله في الجولان والضفة.. وأعود فأسأل:

ما قيمة بناء مصنع وهدم الانسان.

وما قيمة رفع راية الاشتراكية العلمية وهدم التعليم.

وما قيمة المجانية الشاملة ثم القضاء عليها بالدروس الخصوصية.

وما قيمة أناشيد الحرية وأهازيج التحرير في الوقت الذى تحولت فيه مصر الى سجن كبير ورعب كبير.

ومن سوء الحظ العصابة التى رفعت رايات الناصرية .. ان الجيل الذى حضر النكبة لم يمت، وأن الله أمد في عمره ليحكى حكاية الألف مصنع التى تعطلت وأغلقت بالترابيس لنقص قطع الغيار ولتخلف ورداءة الماكينات الروسية.. وحكاية توربينات السد العالى التى استبدلت جميعها بتوربينات أمريكية.. وحكاية طمى النيل الذى اختفى من مياه الفيضان ليتراكم خلف بحيرة ناصر ويهدد بتوقف مجرى النيل وشق مجرى آخر تتبدد فيه المياه داخل الصحراء الليبية.. وكل هذا لأن عبدالناصر لم ينفذ قناة جونجلى لأنه أخذ كفايته من الهتاف والتصفيق وهو كل ماكان يريده من السد. وأقول لهم : إن شهود المأساة مازالوا أحياء.. وأن المضى في شعارات التهريج أصبح صعبا وأن دماء ضحاياهم لم تجف بعد.. وأنهم يخوضون أرضا من الألغام..

بركان الغضب

جيش الصرب يفعل بالمسلمين الآن مثلما كان يفعل هتلر باليهود..

والأخبار تتحدث عن معسكرات اعتقال يحشد فيها الألوف من المسلمين العزل ليقتلوا بالضرب المبرح والتعذيب والتجويع.. وعن نساء تبقر بطونها وأطفال تنسف أطرافها.

وأمريكـا صاحبة الباع الطـويل فى حقوق الانسان والديمقـراطية والعدالة لا تتحرك ولا تتكلم.. وإذا هددت فإنها تهدد العراق لأنها لا تفتح أبواب وزارة الزراعة للتفتيش على أسلحة مزعومة..

وهى أسلحة ربما يستعملها صدام فى غارات مزعومة.

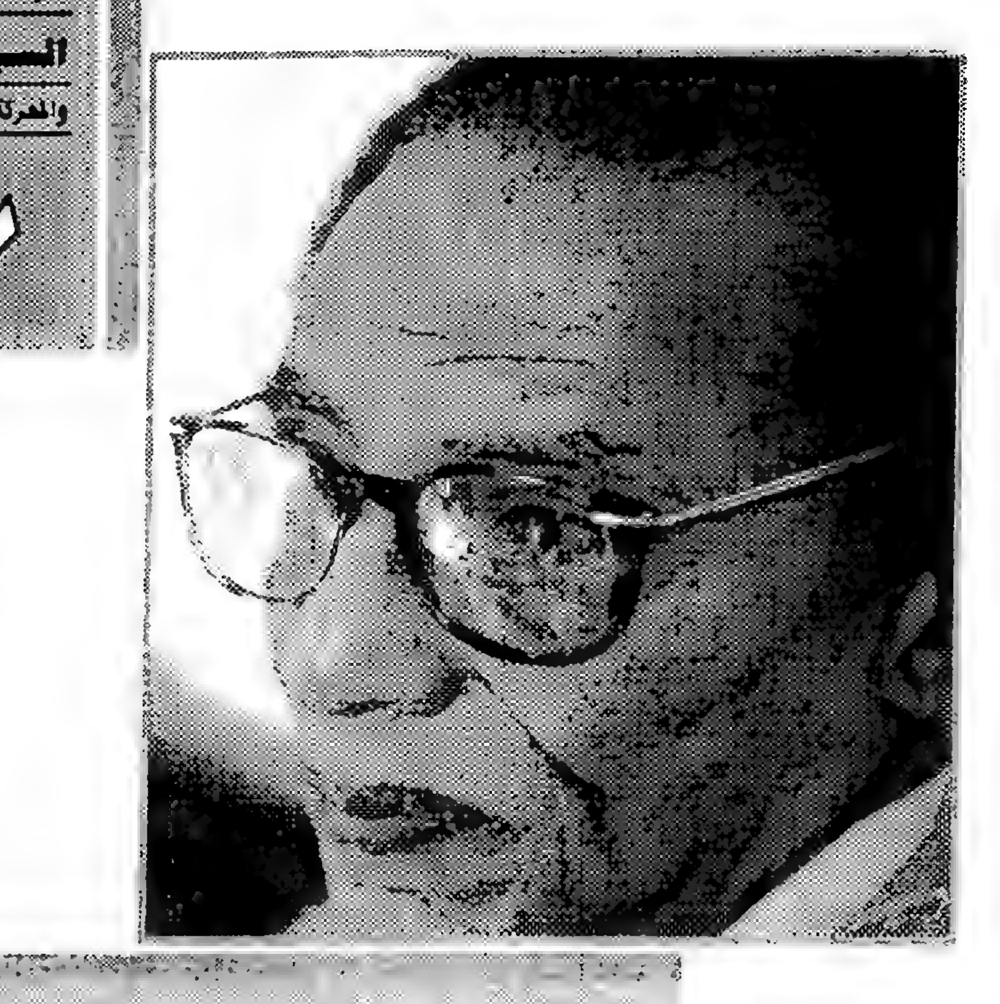
وهى تحشد البـوارج والأساطيل وطائرات الشبح على حكـايات كلها هراء.. بينما الموت يعـربد فى البوسنة وزبانيـة الرعب يحصدون الأرواح البريئة لأطفـال وشيوخ ونســاء لم يرتكبـوا ذنبا ولم يهددوا أحدا.

أى عالم ظالم.. هذا العالم الذى نعيش فيه.

وأى حكمة فيما يجرى إلا أن يكـون الله يـريد أن يفجـر قلب كل مسلم بطاقة هائلة من الغضب..

فلأى شـىء يحشدنا رب العالمين.. وماذا ينتظرنا فى عالم الغيب؟





سقوط مصداقية أمريكا

تراجعت أمـريكا عن أى تدخل عسكـرى لانقاذ مسلمى البـوسنة.. وكـان موقفـا متنـاقضـا مع رايـة العدالـة التى تـرفعها فى كل منـاسبة تتحـدث فيها عن نظـامها العـالمى الجديد.. وهـو موقف يتناقض حتى مع مواقف حلفـائها.. مع ما قـالته تاتشر وجـون ميجور فى انجلترا وما طـالب به جـاك ديلـور فى فـرنســا من ضرورة التـدخل العسكـرى الفـورى وضرب مـواقع المدافع الصربية بـالطـائرات كحل وحيد لإيقاف نزيف الدم المستمر..

وتقف أمريكا وحـدها أمام المجموعة الأوروبيـة تتحدث عن الحلول الدبلومـاسية وعن سياسـة التفاوض والحوار بين الأطـراف المتصـارعة رغم علمها بفشل تلك الحلـول واستحالة الوصول الى سـلام ورغم ما ظهر أخيرا من فضـائح المعتقلات التى يعذب فيها المسلمـون ويقتلون جوعا.. وتقول نتدخل فقط لتوصيل المعونات الغذائية!!..

أين ذهبت الشعارات الانسـانية وراية العـدالة المزيفة التى تـرفعها أمريكا على نظامها العالمى الجديد..

أم أن هناك اتفاقا غير مكتـوب بين جميع الأطراف أن يستمر القتل وتستمر المذابح وتستمر الاعتقـالات دون رادع من الأمم المتحدة سوى التصريحات والكلمات المعسـولـة والـوعـود والتهـديـدات الشفـويـة والشعارات والانتظـار حتى يموت آخـر مسلم ويفر من الجحيـم آخر فار ويتهدم آخر مسجد وتغدو البوسنـة خرابا وينتهى آخر موقع قدم للاسلام فى أوروبا..

وكيف تتدفق الأسلحة الثقيلة فى سيل منهمر على المواقع الصربية من كل مكان.. ولا يجد المسلمون ما يحاربون به سوى البنادق..

وأين الدول الاسلامية وأين دورها..؟؟!!

وما تستطيع أن تفعله الدولارات النفطية فى سوق السلاح.. كثير..

أم أنه لابد من استئذان الصديق الأمريكى.. وهل هو صديق فعلا ذلك الذى زرع اسرائيل وأقطعها أرضنا وديارنا وسلحها وصنع لها مخالب ذرية وأنيابا كيمائية وأظافر ميكروبية وجعل منها واقعا لا خيار لنا فى التعايش معه.

وأى قدر ينتظرنا على يد هذا الصديق!!؟؟

انه لن يكون أكثر من اللقيمات التى يلقونها لمسلمى البوسنة قبل أن يذبحوهم ويصلبوهم ويقتلوهم تقتيلا حتى لا يموتوا ببطون خاوية.. فهذه هى الانسانية والمعونة الانسانية فى نظر ذلك الصديق وحلفائه.. أن نموت على أيديهم ولكن بعد أن نأكل صدقاتهم..

وحينما سألوا بوش فى المؤتمر الصحفى.

لماذا لا نفتح سوق السلاح أمام هؤلاء المقهورين البؤساء فى البوسنة الذين لا يجدون ما يقاتلون به أمام الدبابات والمدافع.. لماذا لا نعاون على تسليحهم بالأسلحة الثقيلة لنضع حدا لهذا الجبروت الصربى.

فأجاب بوش فى لؤم عجيب وتحايل على الألفاظ:

ان مزيدا من السلاح معناه مزيد من الموت.

وهى مراوغة واضحة ، فحق الدفاع عن النفس لا يمكن أن يسمى موتا.

ولكن هذه هى صداقتهم وتلك حدودها.

وخطة اخلاء أوربا من المسلمين سوف تمتد الى روسيا.. الى أنقاض الجمهوريات الاسلامية وبقايا التفكك السوفيتى: أزربيجان

وأوزبكستان وتركستان وكازاخستان وتتارستان.. والفرصة مواتية لاحتوائها فهى تمثل حاليا فراغا اقتصاديا هائلا وعجزا فى الانتاج وغيابا فى القوة السياسية.. ثم بقية الهلال الاسلامى الممتد عبر تركيا وايران وباكستان وبنجلاديش ؛ ثم العالم العربى مصر والسودان والصومال وجيبوتى واليمن والسعودية والعراق وسوريا ولبنان، ثم دول الشمال الافريقى تونس وليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا وهى حاليا سلسلة من العداوات والخلافات الحدودية يلغى بعضها بعضا وتمثل فى حساب القوى صفرا لأنها حاصل طرح وليست حاصل جمع.. فهى ساحة مناسبة للتآمر والفتن وبث الأحقاد وأكثرهم فقير ومتخلف ومدين وتابع لأمريكا، وأكثر الأنظمة الحاكمة سلطوية تعيش فى تربص وخوف وصراع مع جيرانها.. وهم مثل صغار السمك وكباره قد وقعوا جميعا فى شباك المخابرات الأمريكية التى استطاعت بمكرها أن تفرق بين الجميع..

وحرب الخليج الأخيرة التى استطاعت أمريكا عن طريقها أن تشق الصف العربى والاسلامى وتسلبه وتفقره هى مثال لهذا الذكاء الشرير الذى وجد فى صدام حسين مخلبا وقفازا يمارس به تمزيق المنطقة دون أن يلوث يده.. والتمزيق مازال مستمرا.. وان كان الجراح العظيم يبتسم للجميع ابتسامة واسعة ويكلمهم كلاما معسولا ويمد لهم يد الصداقة ويلوح لهم بالمعونات.

ولكنها مثل المعونات التى تحملها الطائرات لمسلمى البوسنة.. مجرد ابراء ذمة.. وليموت الكل بعد أن يأكلوا من صدقات القاتل..

أكثر من ٣١ دولة اسلامية تمتلك معظم بترول العالم ومعادنه وثرواته وزخمه البشرى، وأكثرها مع ذلك تعيش تحت مستوى الفقر وتحت مستوى الوعى وليس بينها قوة سياسية فاعلة.. وتنظيماتها مجرد هياكل هامشية..

جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجى ومجلس التعاون العربى ومنظمة الوحدة الافريقية ومنظمة المؤتمر الاسلامى.. وكلها كيانات هشة لا قوة لها ولا نفير وهى تجتمع وتنفض وتضع قراراتها على هدى من تعليمات الصديق الكبير أمريكا.

والصديق الكبير يحمل لنا هذه المرة فى كمه الجوكر الاسرائيلى ويحمل فى جيبه ملحقا للخطة اسمه السلام العربى الاسرائيلى.. لتمليك القدس مفروشة للصديق الآخر الحميم جدا.. رابين.

ولا شك أن الحرب الصليبية التى بدأها السفاح الصربى ميلوسوفيتش لإبادة مسلمى البوسنة تصادف هوى الأصدقاء فى أوروبا وأمريكا وتصادف هوى الصديق الاسرائيلى أكثر وأكثر.

إنها مرحلة التقت فيها نيات الأصدقاء.. ولكن فى قلب كل منهم ما فيه..

واقرأوا معى البروتوكول الخامس عشر من كتاب بروتوكلات آل صهيون:

«وحينما تأتى النهاية ويؤون الأوان لتحطيم البلاط البابوى تحطيما تاما فإن يدا خفية ستشير الى الفاتيكان وتعطى اشارة الهجوم وحينما تندفع الجماهير الهائجة الى الفاتيكان لتحطيمه وهدمه بأيديها حينئذ سنظهر نحن كحماة ومدافعين لنوقف المذابح وبهذا سنسيطر على البلاط ونصل الى قلبه وعندئذ لن تستطيع قوة على الأرض أن تخرجنا منه حتى ندمر السلطة البابوية تماما ونسويها بالتراب».

وهذا ما يضمره الأصدقاء بعضهم لبعض، وتلك هى الخلفية الدينية لما يجرى.

الصليبى ميلوسيفيتش ينكل با لمسلمين، والصهيونى يتربص لينكل بالاثنين.

وتلك صداقاتهم..

وصدق الله العظيم:

﴿ قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى ﴾. (١٣٥ ـ طه)

وإذا كان الضعف والعجز والتخلف قد كف أيدينا عن المشاركة فى المعركة.. فلا شك أنه قد بقيت لنا عيون نتفرج بها على ما يجرى على المسرح الدامى.. ونرى مصداق الآية :

﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين﴾. (٦٤ ـ المائدة)

والمحظوظ الذى لم تنسف الرصاصات رأسه لا شك سوف يرى النهاية..

والمحظوظ أكثر هو الذى سوف يموت.. وسوف يرى عين اليقين وحق اليقين..

وليس بعد حق اليقين يقين.

حرب الأصوليات

الأصولية الاسلامية ليست وحدها فى الميدان.. فهناك الأصولية النازية والأصولية الفاشية والأصولية الماركسية والأصولية الصهيونية والأصولية الفاتيكانية.. والكنائس القديمة كانت تسمى مذابح الاستعمار واستعباد الزنوج الأفارقة نشرا للحضارة وتنصيرا وهداية للوثنيين.

والانجيلية الأمريكية اليوم ومعها بعض الفرق الكاثوليكية أخذت موقف التصلب بعد مؤتمر الفاتيكان الثانى، وكمثال موقف البابا من تنظيم النسل والحظر الكامل لكل وسائل منع الحمل واعتبار من

يناقش هذا الحظر كافرا يستحق الطرد.. وكلمات البابا ملزمة وآراؤه تتصف بالعصمة والقداسة..

وفى الماضى أيام محاكم التفتيش فى أسبانيا كانت تنصب المحارق لكل من يخطر له أن يخالف البابا فى جزئية أو حرفية، وقصة سحق برونو وسجن غاليليو جزء من التاريخ.

والحرب العالمية الثانية وما فعله هتلر وموسولينى وستالين تغنينا عن الخوض فى الأصولية النازية والأصولية الفاشية والأصولية الماركسية.. فقد انتهت هذه الأشياء وأصبحت ذكرى.. وأصولية اليوم الغالبة هى الأصولية الغربية العلمانية.. رأسمالية الشمال المتطور التى تقصف شعوب الجنوب بقنبلة يومية اسمها قنبلة التجويع تحت غطاء فوائد القروض وشروط صندوق النقد الدولى.. وهى أصولية تنطلق من فرضية تفوق الجنس الأوروبى وحقه فى أن يسود ويهيمن على الشعوب الأخرى باعتباره رسول العلم فى عصر العلم.. والغزو الأمريكى لجرانادا واجتياح بناما والغزو الاسرائيلى للبنان واحتلال القدس هو استمرار لهذا المسلسل.

وكل فرقة من هؤلاء تعتقد أنها تمتلك ناصية الحقيقة المطلقة وتحاول أن تفرضها بالقوة ولا تقبل من الطرف الآخر أقل من الخضوع والاذعان.. ولهذا كانت الأصولية هى الخطر الأعظم فى عصرنا لأنها ضد الحوار وضد التفاهم ولأنها ترى نفسها دائما فى موقف السيد، والطرف الآخر فى موقف العبد ويستحيل الحوار بين سيد وعبد.

والنتيجة عالم عجيب يتصارع.. ما يريده انسان يرفضه آخر ، وفى النهاية يحدث ما لم يرده أحد.. ونتيجة المنافسات بين جميع الفرقاء أن يحدث تراكم للثروة والقوة فى جانب، واستقطاب للبؤس والفقر فى الجانب الآخر..

والموقف الـوحيد المطلـوب من الجماهير هـو موقف الاذعـان تحت القصف المستمر لأجهـزة الاعلام والدعاية الموجهـة وبرامج غسل المخ وهتافات الغوغاء..

ولاشك أن ميـلاد الأصوليـة الاسلاميـة بكل تطـرفها كـان بسبب الهجمة الاستعمارية الشرسة على امتداد الـرقعة الاسلامية من الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ومصر والسـودان الى الهند وباكستان، وبسبب الحكـومات العميلـة القمعيـة التى جـاءت بعد رحيل الاستعمار.. فقـد كانت نتيجة هذا الكبت والقهـر والقمع المستمر أن نشأ اتجاه معاكس للبحث عن الـذات واسترداد الهويـة والعـودة الى الأصـول وكـانت لـلأسف عودة تشنجيـة لم تأخـذ من الـدين إلا الشكليـات والمظاهـر والشعارات فكانت ردا على التعصب بتعصب..

وكان الباعث الثانى للأصولية فى بلادنا هو سقوط الشيوعية كنهج أصولى بـديل ، والانحلال الأخـلاقى فى الغرب الـرأسمالى وانهيار قيم الأسرة وانتشـار المخـدرات والجرائم (فى نيويـورك تغتصب امـرأة كل ثلاث ساعات ويعتـدى على شخص كل ثلاث دقائق ومن مجمل سكان أمريكا هناك ١٤ مليون مدمن مخدرات).

وجاءت ثورة ايران الأصوليـة تمردا على نظام الشاه الارهابى الذى تدعمه أمريكا عسكـريا حيث جعلت منه مجرد شرطى حارس على آبار نفط الخليج.. ولم يكن فى مستطاع المعارضـة فى ذلك الوقت أن تتنفس إلا فى المسـاجـد بين الآيات والملالى.. وحينما انفجـرت الثـورة كـان فى مواجهتها جيش الحرس الامبراطـورى الذى كان يوصف بأنـه خامس جيش فى العالم، وكـان هناك الامـام الخومينى تجسيد لـلارادة الالهية فى نظر الشيعة وراية «الله أكبر».

وأثـار انتصـار الخومينى خـوف وحقـد كل الأنظمـة فى العـالم فـاحتشدت ضـده فى تحالف عـام ودفعت بـالعراق فى حـرب الثمانى

سنوات.. وفى تلك الحرب الشاملة كان الاتحاد السوفيتى وفرنسا وانجلترا وأمريكا تمد صدام حسين بالسلاح، وكانت المملكة العربية السعودية ودول الخليج تمده بالمال مما أدى الى مزيد من التعصب والتصلب الأصولى الايرانى بعد أن رأى نفسه محاصرا من الكل وظهره الى الجدار.

أما الأصولية الصهيونية فكانت أم الفتن وكانت تآمرا تاريخيا مبيتا وكانت الورقة التى وضعها تيودور هرتزل أمام عيون حكام أوروبا.. أن تأسيس دولة اسرائيل سوف يكون فيه تحقيق لمصالح دول أوروبا كلها وأن اسرائيل ستكون الحصن المتقدم للحضارة الغربية فى مواجهة البربرية الشرقية..

وكانت الأصولية الاسرائيلية أعتى الأصوليات اجراما، لأن الارهاب والقمع الوحشى والعدوان والقتل والتوسع والاستيطان كان دستورها.. وكانت تزعم أنها تقتل بتفويض إلهى.. وكان الحاخامات يرفعون التوراة كصك ملكية موقع من الله شخصيا..

والصهيونية هى قمة التسييس الدينى الاجرامى للعالم.. العالم كله.. فقد أقامت لها سفارة فى كل دولة وأقامت لها انتدابا فى كل تشكيل عصابى وممثلا فى كل نظام مخابرات وعضوا فى كل مؤسسة بنكية وفى كل بورصة.. وتوكيلات فى كبرى شركات الانتاج السينمائى والمسرحى والتليفزيونى وفى دور النشر والصحافة وفى أكاديميات الفن والموضة وفى أروقة الكونجرس وفى كل شيء.. إنها تنظيم أخطبوطى متسلل الى كل بؤر التحكم والى كل سراديب صنع القرار.. وكل تعديات اسرائيل تحظى بالضوء الأخضر من أمريكا.. الأب الروحى لاسرائيل.. ومثل هذا التنامى السرطانى والبشع كان لابد أن يؤدى فى المنطقة الاسلامية الى انفجارات أصولية اسلامية مضادة أكثر تعصبا وأكثر شراسة.

فنحن إذن أمام غابة ومعترك تشتبك فيه كل التيارات الأصولية وكل منها تحريف انفعالى متصلب ومتشنج اقتضاه موقف الصدام الوشيك.. والسنوات بل الشهور القادمة حبلى بالانفجارات..

وفى نظر المفكر الفرنسى روجيه جارودى أن المخرج الوحيد من المأساة القادمة هو تنحية هذا التعصب الأصولى وبدء مرحلة جديدة من الحوار والانفتاح.. كل طرف على الآخر.. مع تنازلات متبادلة من كل اتجاه.. مع طرح الشكليات والالتقاء فى الأساسيات.

ويقول فى كتابه الأصوليات المعاصرة:

ماذا فعل هتلر بأصوليته النازية، وماذا كانت وسيلته لحل مشكلة البطالة فى ألمانيا.. لقد حول العاطلين الى عمال فى مصانع السلاح ثم حولهم الى جنود ثم الى جثث.. وما كانت الثورة النازية إلا ثورة عدمية ما لبثت أن أكلت نفسها..

وماذا تصنع الأصولية الصهيونية اليوم؟!.. أنها تزيف وتدلس وتكذب لتحرك الدهماء.. فالألوف من اليهود الذين أعدمتهم النازية فى غرف الغاز (٩٥٠٠٠٠) زعمت أبواق الصهيونية أنهم ٦ ملايين وملأت العالم بالضجيج وأغرقت الحقائق فى طوفان من الأكاذيب.

وفى نظر جارودى أن تلك الأكاذيب سوف تنكشف فى ضوء الحوار والانفتاح الثقافى والاتصال..

والاتصال فى نظر جارودى حل جوهرى للأزمة.. فالحروب سببها أن كل أصولية مغلقة على نفسها.. والنتيجة أن أى اتصال بين طرف وآخر هو اتصال مع عدو.. وفى النهاية لا تجد فى وجهك إلا مسدسات الارهابيين وبنادق الشرطة وانفجارات العربات الملغومة.. ثم لا تجد أمامك سوى الهرب ومحاولة النسيان آخر الليل بشرب الخمر أو لعب الأتارى أو حل الكلمات المتقاطعة وذلك هو انغلاق آخر.

وكلام جارودى هو كلام العقل ، فلا بديل للحوار إلا الدمار، ولكن

السؤال: من يتنازل للآخر ومن ينفتح على الآخر..

إذا تنازلنا نحن المسلمين فلن تتنازل اسرائيل، وإذا انفتحنا عليهم لن ينفتحوا علينا.. لقد كدسوا السلاح على الأبواب.. ومضوا يفاوضوننا من فوق ترسانة من الدبابات والقنابل النووية ومن فوق تل من القذائف الكيمائية والميكروبية.

أن أوراق السلام مطروحة فوق المائدة.

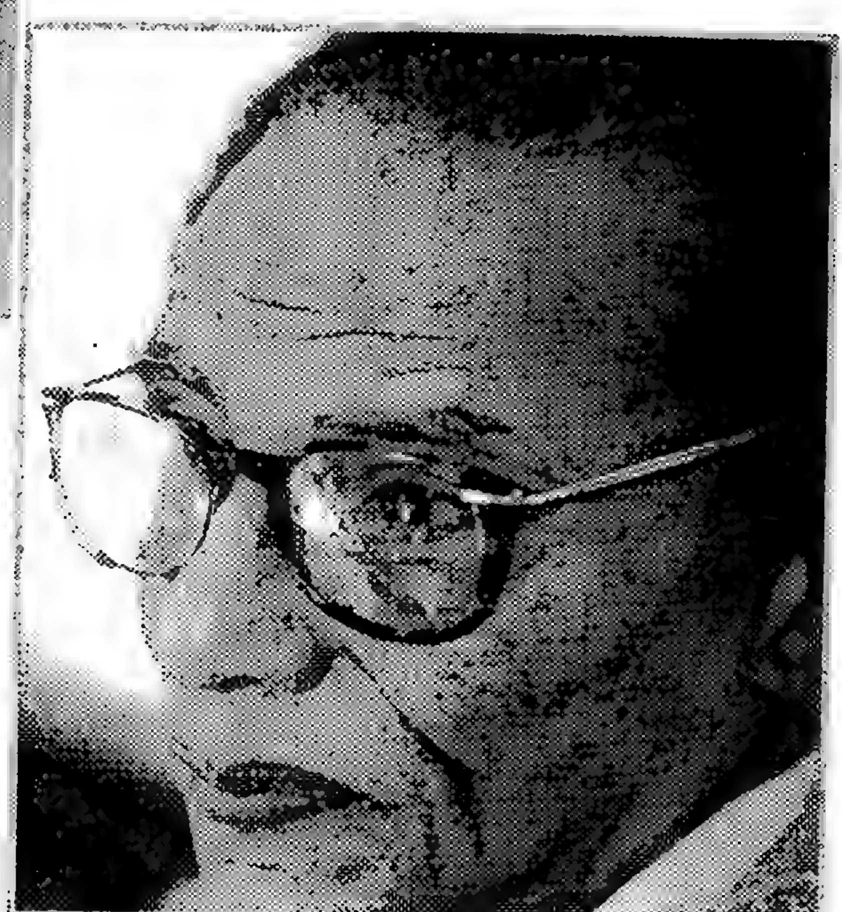
ولكن تحت المائدة كل شيء يدار من أجل الحرب ومن أجل التوسع والاستيطان.

ولينظر جارودى على الجانب الآخر.. ماذا فعل ويفعل الأصوليون الصرب بالمسلمين فى البوسنة والهرسك؟ وكيف تقطع أطراف الأطفال وتبقر البطون وتحاصر القرى لتموت جوعا على مشهد من عالم يتفرج ولا يمد يده إلا ليوصل معونات الطعام.. ليأكل المحكوم عليهم بالاعدام قبل أن يموتوا.. وهذه انسانية الأصولية الغربية العلمانية.

لقد اشتعل الفتيل وأخشى أن يكون الوقت قد فات..

ونسأل الله اللطف.





اللعب بالنار

حينما نسمع من أمريكا وفرنسا وانجلترا تصريحات التهديد والوعيد للعراق ونقرأ المانشتات العريضة بأنها لا يمكن أن تقبل بأن يباد آلاف من الشيعة فى الجنوب بهذه الأساليب البربرية التى يتبعها صدام، وأنها لا يمكن أن تقف مكتوفة اليدين أمام هذه الجرائم البشعة التى ترتكب فى حق هذا الشعب الأعزل.. وتقرر الدول الثلاث حظرا جويا على جنوب العراق وتهدد أى طائرة عراقية بالقصف والنسف وتعلن أن هناك اسطولا جويا من أربعين طائرة من الدول الثلاث على أهبة الاستعداد ليقوم بطلعات مراقبة دورية ليفجر أى طائرة تخرق الحظر..

حينما نسمع كل هذا الحماس وكل هذه الهمة والمبادرة السريعة الفورية فإننا نصدقها ، ولكننا لا نصدق أبدا النيات الطيبة وراءها.. فهذه الانسانية الفياضة وهذا العطف الفجائى على الشيعة غير مفهوم! فالرئيس بوش هو الذى ترك صدام يفلت هو وجيشه من مصيدة شوارتسكوف، وهو الذى أطلق يده وسمح لطائراته العمودية بملاحقة شيعة الجنوب وضربهم بالقنابل والنابالم والرشاشات ليس لأيام أو لأسابيع أو لشهور بل لأكثر من سنة ونصف.. ومثله لا يجوز له أن يتكلم بكل هذا العطف فجأة..

وانجلترا وفرنسا اللتان تريان عيانا بيانا ما تفعله الطائرات الاسرائيلية فى شيعة الجنوب اللبنانى ولا تحرك ساكنا، وترى على شاشات التليفزيون ما يجرى على بابها وفى قلب أوروبا وما يفعل

سفاحو الصرب مـن بشاعات ومجازر ومذابح لمسلمى البـوسنة العزل ثم لا تطلق طـائرة مقاتلـة واحـدة صاروخـا أو مدفعـا لتـدك قواعـد الأســلحة الثقيلة التـى تصب الجحيم على هؤلاء الأبـريـاء .. وتكتفى بـارسال بعض فتـات الطعام.. لا يحق لها أن تتكلم هـى الأخـرى بهذه النبرة العالية عن الانسانية التى لا يمكـن أن تقف مكتوفة اليدين أمام المجازر والمذابح..

يا ســادة.. هؤلاء النــاس لا يهمهم شيعة ولا سنــة.. وهـم يسمعون صراخ الجرحى من نوافذهم فيتعامــون عنه ويتصاممون ويتصايحون حول موضـوع آخر يحدث فى قــارة أخرى ويحاولون نقل انتباه العالم الى بـؤرة الشرق الأوسط من جديـد.. ليس لأسباب انســانية.. فهنــاك عدوان مفزع وابادة أشمل عند مدخل شــارعهم تستوجب ضربة جوية فورية.. اذا صدقنا أن الانسانية المزعومة هى شاغلهم الشـاغل..

لكن أبـدا هـؤلاء الأقـــوام ذوو السترات الأنيقــة والقلـوب البـاردة والمشاعر الجليدية يفكرون فى مسائل أخرى تماما..

والهدف هــذه المرة ليس العطف على الشيعــة وانما تقسيم العــراق وارهاب صدام واستنزاف حكومــات الخليج وتثبيت الأقدام أكثر وأكثر فى أرض المصــالح والغنائم السهلــة، ولا مانع من بيع الســلاح الخردة وأنظمــة الصــواريخ التى انتهت مـوضــاتها الى هــذا وذاك من العــرب واصــلاح ميـزان المدفوعــات الــذى مــال والوضع الاقتصــادى الــذى انحـــدر.. ولا بأس من تغطيـة الصفقـــة المشبـوهـــة ببعض الكلمات المعسولة عن الانسانية والنجدة والوفاء للأصدقاء.

أصدقاء فعلا..؟!!؟ ويالها من صداقة.

تلك الصداقــة الحميمة التى وضعت اسرائيل على أكتافنــا وأسلمتها رقابنــا وسلحتها بكل أسلحــة الدمــار الشامل ثم جــرجرتنــا ومازالت تجرجرنا لنبصم على أى اتفاق ترضاه العزيزة اسرائيل.

ولا مـانع من عمل تغطية اعـلاميـة مكثفة عن المعـونـات الغذائيـة للصـومال لإغراق مذابح البـوسنة فى ضباب من التشويش وأكداس من جوالات الدقيق (ألا يرمون قمحهم فى البحر بالفعل ليرتفع سعره) فما المانع من أن يرموه فى جوف هؤلاء الأشباح.

لكن الانسـانيـة لا يمكن أن تكون ذات وجهين.. تـوزع الموت هنـا وتوزع القبـلات هناك بين شعوب كلها مظلـومة وكلها مطحونـة وكلها مضروبة.

والعجيب أن الـدول الثـلاث تحاول أن تستخـرج فتـوى بشرعيـة التـدخل العسكـرى فى العـراق دون تحكيم الأمم المتحـدة.. بنـوع من الاجتهاد الفقهى.. ولن تعييها الحيل.. وهذا زعيمهم الكبير بوش رئيس مخابرات سابق لأقوى دولة ولأقوى جهاز تخابر فى العالم Cia.

ألا تخرج البيـانات مـن الأمم المتحدة لتصف عـدوان الصرب بأنـه تبـادل رصاص يشترك فيـه الصرب والكـراوات والمسلمون وتصـوغ البيانـات صياغـة ماكرة لتـوهم العالم بأن الكل مسئـول والكل مدان وتميع القضية فتجعل دماء الضحايا على رأس الجميع.. وهى بعد ذلك تدليس.. وتزييف للتاريخ.

ورغم هـذه الخبرات العظيمـة فى علـوم المكـر.. فـلا أظن أن هـؤلاء الناس بالذكاء الكافى.. فقد نسـوا جميعا وغاب عنهم أننا جميعا سوف نمـوت فى المستقبل القريب وسـوف يلحق بعضنـا بعضـا.. أقـوياؤنـا وضعفـاؤنـا وسـادتنـا وفقـراؤنـا .. وسوف نلتقـى معا لنقف عـرايـا وحقائقنـا عارية ونوايـانا عارية أمـام موازين الله وأمام عـدله المطلق الذى لا يتخلف.. ولن يسعـف أحدا أمثال ذلك المكـر الأبله.. وسـاعتها لن تعنى شيئا تلك المنافع التى اختطفوها والسيادة التى حققوها..

ويالها من لحظة أقرب إليهم مما يتصورون فكل ما تبقى عليها هو ما تبقى من سنوات عمرهم وهـو قليل.. بل هو ثوان فى حساب الأبد..

يقول ربنا فى كتابه:

﴿ **ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة** ﴾ .

(٥٥ ـ الروم)

هذا مقدار لبثهم فى الدنيا وفى القبور.. مقداره ساعة.

إنها إذن ساعة.. كل عمرنا فى الدنيا.. ساعة.

ويالها من طريقة سفيهة لإنفاق تلك الساعة.

أنهم فى نشوة يبنون الصرب الكبرى واسرائيـل الكبرى وقد أخذتهم السكـــــرة بأنهم الأذكى والأرقــى والأولى بـــــالأرض وخيراتها وهـم يتصايحون ويركبون أكتاف الناس.

ولكنها ساعة ولم يتبق من الساعـة إلا بضع ثوان فى حسابنا نحن الدراويش أهل لا إله إلا الله..

انتباها يا سادة.. فقد أزفت الأزفة.

أنتم نائمون.

الصـــــومال

لا شىء أسـوأ من ظلم الانسان لنفســه.. فهـو أسوأ ألف مـرة من ظلم الآخـرين.. كما أن انقاذ الانســان من نفسه أصعب وأشق.. وهـذا هو مـا يحدث فى الصومال.. فلا أحـد من الخارج قد أعلن الحرب على الصومال وانما العدوان حدث من الداخل من النفس على النفس.

الأبنــاء خانـوا بيتهم فانهدم عليهم.. القيـادات اقتتلت حتى الموت.. والقبـــائل اقتتلت.. والصـواريـخ انطلقت من بيت لُبيت ومن شــــارع لشارع والرصاص انطلق من يد الأخ الى صدر أخيه.

الأقوياء الذين يتصارعون على السلطة هم الذين أطلقوا تلك النيران على أنفسـهم فهدموا المستشفيات التى تعــالجهم وأحرقوا الحقول التى تطعمهم وفجـروا المخـازن التى تمونهم وقتلـــوا قـوات الشرطـة التى تحرسـهم ونسفـوا الأكـواخ التـى تـؤويهم والجدران التى تظلهم.. ثم

صرخوا يطلبـون المعونات ،فلما تـدفقت المعونات نهبـوها من بعضـهم البعض وساقوا مقطورات الدقيـق تحت تهديد البنادق وخطف الأقوياء اللقمة من فم الضعفاء.

ولم يجد الأطفـال ما يقتـاتـون بـه وبدأ الهزال والموت يحصـدهم كالذباب.. ثم انهار كل شىء الى فوضى بلا ضابط وبلا قانون.

والمشاهد التى تأتينا على شاشات التليفزيون فظيعة.

لم يعد يوجـد فى الصومال حكم ولا حكومة ولا نظـام وانما زبانية مطلقو السراح وموت يحصد الكل حتى الدواب.

والناظر لا يملك إلا أن يشيح بوجهه مرتاعا.

ان قيادات الشر.. أمثال سياد بـرى الاشتراكى الدجال وخلفاؤه على مهدى وفرح عيديد.. هذا الثـالوث الأسود من الأنانية والغباء والطمع.. كانوا رسل الدمار الذين دمروا بلادهم وأفنوا شعبهم.

وهذه المرة جـاء رسل الموت من داخل الجسم لا من خارجـه وكان عدوانهم أبشع من أى عدوان خارجى.

وهو درس نرى منه كيف تأكـل الحروب الأهلية الأمم ولا تدعها إلا هشيما، وكيف تقسـو النفـس على النفس بأشـد ممـا يقسـوا عليهـا الأجنبى وكيف ننتحر أحيانا اختيارا.

ولكن المأساة أن الكثرة كانوا أبـرياء وأنهم راحوا ضحية هذه القلة من الزبـانية الذين تسلمـوا القيادة.. قلـة جاءت بالانقـلاب وقفزت الى الحكم بالدبابات.

وذلك حصاد العسكـريين حيثما يحكمون.. وتلك مأسـاة تتكرر فى كل صفحة من صفحات التاريخ..

اللهم اجعل أفئـدة من الناس تهوى الى هـذا الشعب المنكوب لتنقـذ ما بقى منه.

واحفظنا يارب من أنفسنا.

يا مسلمى العالم.. اتجهوا الى الصين

بعد أن انفردت أمريكا بقيادة العالم أصبح الوضع خطيرا..

سقطت روسيـــا وتحولت الى متســـول على المائدة الأوروبيـــة، وانضوى الكل تحت الجناح الأمريكى، ورأينا بوش فى حرب الخليج يسوق قطعانا من ٢٧ دولـة تحت قيادة شوارتسكوف لضرب العراق.. ومن لم يشترك كان يـدفع حصته مليارات من الـدولارات.. حتى اليـابـان فى أقصى الشرق دفعـت حتى الأرجنتين فى أقصى الغـرب اشتركت.

وكانت القيادة الأمريكيـة ساعتها تجد المبررات لما تفعل.. فهى تنقذ الحمل الضعيف من أنياب الوحش الكاسر.

أما اليـوم والصرب تصب الجحيم على مسلمى البوسنة وتـوجه كل نيران المدفعية الثقيلة فى الجيش اليوغـوسلافى وصواريخه على سراييفو وسكانها.. فإن الكل قـد وقف يتفرج والأمم المتحـدة وقفت تتفرج لأن أمريكا أرادت ذلك وقالت لا نتدخل عسكـريا ونكتفى بارسال المعونات الغذائية.

والنتيجـة قتل مائة ألف وتشريـد ثلاثـة ملايين واخـلاء البوسنـة ليحتلها الصرب ومكافأة المعتدى على عدوانه.

وكل هذا لأن أمـريكا لم تشأ، ولأن هنـاك تآمرا غير مكتـوب تقوده أمريكا لاخراج الاسلام من أوروبا.

بل إنها تحرك العالم (انجلترا وفرنسا وأوروبا) لتنقل بؤرة الانتباه الى الشرق الأوسط من جـديد وتحشـد حـاملات الطـائرات فى الخليج لتنطلق قاذفات القنابل والمقاتلات من جديد لضرب العراق لمظنة وجود بقايـا أسلحة لم تكتشف بعد ولتمهد الطـريق أكثر وأكثر لقـوة وحيدة فى المنطقة اسمها اسرائيل.

ومعنى ذلك أن المرحلـة القـادمـة.. هى اسرائيل الكبرى.. واستمرار التوسع العدوانى والاستيطان.

ولن يكون ذلك إلا بضرب الاسلام هذه المرة فى داره وفى معاقله.

فهل فكر المسلمون فى حلفاء المستقبل ؟!

ان أمريكا حليف كاذب فكل ما يحدث من قهر المسلمين فى أوروبا يحدث تحت سمعها وبصرها، وهى شريك فيه وإن تكن شريكا صامتا.

وكل أوروبا فى الجيب الأمريكى.. وروسيا مشغولة بإطعام شعوبها.

واليابان لا تفكر مستقبلا فى أن تتورط فى حروب خارجية.. ولا تخطط لتعود قوة عسكرية كبرى.

وتبقى الصين.. المارد الأسيوى الذى يصحو.. والذى نراه اليوم يتحول سرا وفى صمت الى الانفتاح والقطاع الخاص والأساليب الرأسمالية ليتعملق اقتصاديا وعسكريا دون أن يعلن عن نفسه ودون أن يخوض فى أى صراعات لا جدوى منها (كما فعلت روسيا).

نحن هنا أمام قطب جديد ينازع أمريكا علوم الذرة والفضاء ويطلق الأقمار الصناعية ويكدس ترسانته النووية ويستمر فى تجارب التفجير النووى غير عابىء بأحد.. ونعلم جميعا أن الصين ساعدتنا فى حرب ٧٣ وأنها كانت تمدنا بقطع الغيار وبموتورات الميج.

والصين وكوكبة النمور الأسيوية هونج كونج والكوريتان سنغافورة وماليزيا تنهب الطريق لاهثة وراء كل جديد فى الالكترونات والكومبيوتر.

وسوف يعود الاستقطاب عما قريب الى قطبين.

وهنا يأتى دورنا..

ويجب أن تبدأ خطتنا من الآن.. فى أن نوثق علاقتنا بالصين وهذه الكوكبة من النمور الأسيوية.. والجمهوريات الاسلامية الأخرى الصاعدة فى القارة الأسيوية.

وقد سبقتنا اسرائيل الى توثيق علاقاتها بالصين.. ولكن الوقت لم

يفت وعلينا أن نأخـذ مكاننا ليكـون لنا وللدول العربيـة أكبر عدد من المقاعد فى هذا القطار السريع المنطلق نحو المستقبل.

ان الصين تـاريخ وحضـارة عظيمـة وهى أول من اخترع البـارود والورق، وهى مهد الديانـات والفلسفات، ولن ترضى لنفسها بأقل من الصـدارة.. وفى الصين من المسلمين أكثـر ممـا فى أكبر دولـة عـربيـة. وسـوف يؤدى الاستفـزاز الأمـريكى والعنجهيـة الأمـريكية الى عـودة الاستقطاب لا محالة فهذه طبيعة الأشياء..

وأرجـو أن يقـرأ الـرئيس مبـارك والـرئيس الأسـد المستقبل كما أقرؤه.. وأن يـريا ما أراه.. فـإن الخرائط الجغرافية يعـاد رسمها الآن، والزعامات يعاد توزيعها.

ولا أغفل ألمانيـا.. رغم أنها الآن داخل الكتلـة الأمـريكيـة... إلا أنى لا أحسبها تظل تابعا.. فألمانيا القـوة وألمانيا الصناعة وألمانيا الاختراع وألمانيا الاقتصـاد وألمانيا النبوغ والتفـوق سوف تعود ان عـاجلا وان آجـلا الى مكـانتهـا.. وسـوف تكـون لها سيـاستهـا الخاصـة ورأيها المستقل.

والسياسة فن..

أنها فن التأمل والتنبؤ وسبق الحوادث.

والتخطيط للبـلاء قبل نزولـه.. أفضل من تسول الصـداقات بعـد فوات الأوان.

اللعـــب بالنـــار

توجه الناخبـون فى شمال وشرق لبنان الى صناديق الاقتراع للادلاء بأصـواتهم فى الجولة الأولى من الانتخـابات التشريعيـة التى تجرى فى لبنان لأول مرة منذ الحرب الأهلية.. وقد امتنع سبعمائة ألف مسيحى عن التصويت، وذكر راديو المعـارضة المسيحية أن الزعماء المسيحيين

تلقوا تأكيدات من أمريكا وفرنسا والفاتيكان بأنها لن تعترف بمجلس النواب الجديد.

لقد وقف بوش يستهل احدى خطبه الانتخابية قائلا: انى هنا أمثل أمريكا التى تمثل بدورها الحضارة اليهودية المسيحية وهى الحضارة التى تقود عالم اليوم بلا منافس (واضح أنهم يزيحون الآن المنافس الوحيد فى أوروبا وهم مسلمو البوسنة).. أما فى الشرق الأوسط فهم يسلمون مقاليده لاسرائيل، وفى لبنان يعطون الضوء الأخضر للمعارضة المسيحية لتمتنع عن الاشتراك فى أى مجلس نواب اسلامى مسيحى متوازن .. إنها خطة تتداعى كلها نحو هدف واحد.

أنى لم أكن أصدق أن النار التى أشعلت الحرب الأهلية اللبنانية هى نار التعصب الدينى، وكنت أقول لعله الصراع الطبقى ولعلها فوضى المنظمات الفلسطينية وانتشار السلاح بين كل الأيدى هو الذى أشعل الشرارة الأولى.. حتى رأينا جميعا فرنسا تتدخل فى الحرب الأهلية اللبنانية وتطلب من صدام حسين تسليح المارشال عون، ولما سقط صدام فى مصيدة الخليج وانهزم عون.. أرسلت فرنسا سفينة خاصة الى المياه اللبنانية لتعود برجلها عون الى فرنسا.. وفى انتظار السماح له بالخروج لم يجد عون ملجأ سوى السفارة الفرنسية يلجأ إليه.

وها هم اليوم ثلاثتهم فرنسا وأمريكا والفاتيكان يحركون الحوادث فى لبنان نحو ذات الهدف.

وهم يلعبون بالنار ويتاجرون بالرموز الدينية والدين براء منهم فهم لا تحركهم إلا أحلام السيطرة.. والمسيح نفسه ما دعا الى تلك الفتن والحروب بل كان شعاره.. طوبى للمتواضعين.. والمتواضعون الذين سوف يرثون الملكوت فى نظر المسيح ليسوا هؤلاء الجبابرة

صناع الفتن.. بل هم الذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا.. وهم نفس الذين قال فيهم القرآن:

﴿ تلك الـدار الآخرة نجعلهـا للذين لا يـريدون علـوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ . (٨٣ - القصص)

ويعلم الآن نصارى مصر ومسلموها.. حقيقـة الأيدى الأجنبية التى كانـت وراء حوادث أسيوط وديـروط.. وأبو قـرقاص ومن أين كـانت تأتى الأسلحة للعملاء والمخدوعين.

واليوم نرى أنه تآمر واسع ومستمر لبعث حرب صليبية جديدة..

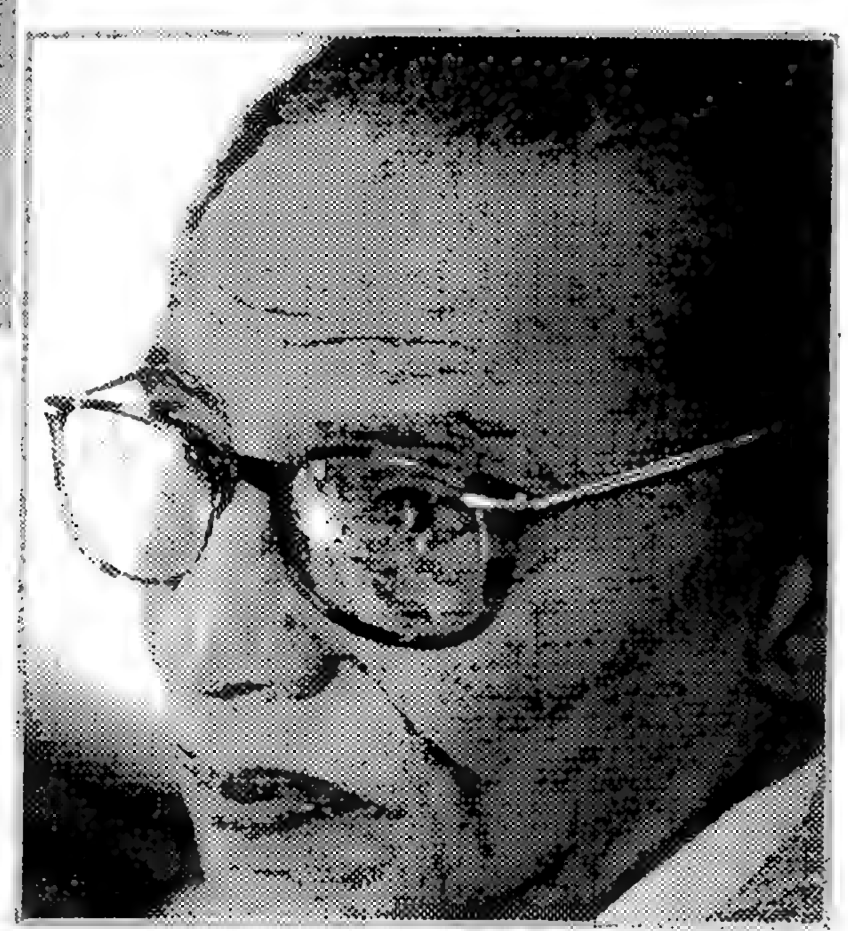
ولن تفلح صليبية اليوم كما لم تفلح صليبية الأمس.

وستظل كنيســة مصر فى حمى من تلك الأيدى العـابثة المشبـوهة.. وستظل لها خصوصيتها ورؤيتها المسيحية الصافية.

ولن يكف الماكرون عن اللعب با لنار.

والمسلسل مستمر.





حرب الخليج .. وكتاب هيكل

كان نورييجا رئيس بناما السابق أحد المنتجات السياسية التى تم تصنيعها وتعليبها وانتاجها فى أمريكا.. كذلك كان صدام حسين زعامة تم انتاجها وتعليبها وتحريكها بالريموت كونترول الأمريكى والانجليزى والفرنسى لإعلان الحرب على ايران الاسلامية ، ثم كان استدراجه بعد ذلك للعدوان على الكويت لتجد أمريكا المبررات لنسف ترسانات السلاح العراقى.. نفس السلاح الذى باعته لصدام لتعود فتدمره على نفقته وعلى حسابه مرة ثانية..

وهكذا باعته مرتين وقبضت ثمنه مرتين والذى دفع فى المرتين هو الشعب العراقي .. والذين دفعوا ثمن حرب الخليج هم الدول العربية كافة وخسائر حرب الخليج كانت من جيوب عربية.. وقد تلقت أمريكا مكافأة على هذا المكر الشامل ثقة شاملة من الاطراف العربية وعقودا للبناء والتعمير ومعاهدات دفاع وهدايا ونياشين ولافتات وضعها الكويتيون الطيبون على سياراتهم مكتوبا عليها.. أبونا بوش..

والنكتة بعد ذلك أن «أبونا بوش» قد ترك صدام حرا طليقا فى موقعه يصول ويجول ليصنع خميرة جديدة لعدوان جديد و مبررا جديدا لتدخل جديد ليظل العرب عبيد احسان إلى الأبد.

ورغم المأساة فأنا لا أدين قوى التحالف العربية التى انضمت إلى عاصفة الصحراء الامريكية لإخراج صدام كما تفعل بعض الاقلام

الساذجة.. فقد كان اخراج صدام بالقوة من الكويت أمرا لابد منه.. فالجريمة التى ارتكبها صدام فى حق الكويت الجار وخيانته لكل العرب وعناده فى الباطل جعلت اخراجه بالعنف حلا وحيدا أمام جميع الفرقاء..

وكان الاختيار بين مصيبتين كلاهما مر.. بين البطش المجنون الذى سيدمر كل شيء، والبطش العاقل المحسوب الذى سيقوم بجراحة عسكرية تجرح وتداوى.. وكان بوش هو ذلك الجراح.. وكان افضل من الجزار المجنون الذى كان يخطط لاخضاع واذلال كل العرب بعمليات جنونية من الخسف والنسف.

وحينما فشل الاقناع لم يعد هناك بدائل ولا اختيار ثالث.

وكان ماحدث على مسرح التاريخ فى أيام قليلة أشبه بالمآسى الاغريقية التى نقرأها لسوفوكليس، فلم يكن على الابطال إلا أن يصنعوا ما صنعوا .. ولم يكن أمام صدام إلا أن يفقأ عينيه مثل أوديب الذى اعتدى على أمه.. وإذا كان لم يفقأها إلى الآن .. فأنه سوف يفقؤها .. فالستار لم تنزل بعد.. ومازالت فى الرواية بقية.. ومحاولات حسنين هيكل لتبرير عدوان صدام حسين فى صفحات كتابه الاخير « أوهام القوة والنصر » ومحاولاته إلقاء التهمة على حسنى مبارك فى ترك الأوضاع تتدهور استدراجا لصدام حسين ليلقى هزيمته المنكرة على يد امريكا وحلفائها.. هى تزييف آخر للحقائق لا يختلف عن تزييف هزيمة ٦٧ باسم النكسة ليخرج عبدالناصر بطلا، وتزييف انتصار اكتوبر ليخرج السادات مهزوما.. وهى أمور غير مستغربة من فيلسوف الهزيمة الذى احترف قلب الحقائق وتسمية الاشياء بغير اسمائها وتخدير المشاعر وغسل الامخاخ فى مهارة انفرد بها قلمه الفذ القدير عبر عشرين سنة من حكم عبدالناصر وما بعده. وهى مهارة استطاعت ان تحجب الحقائق

بعض الوقت وتزييف الوقائع بعض الوقت وتعمى على العقول بعض الوقت ولكن كان مصيرها ان تنقشع ولابد مثل سحابة انعقدت ثم تبددت ولم تقو على حجب الشمس.

ولا أحد يستطيع ان يبرىء النوايا الأمريكية.. ولكن البدائل الاخرى للتدخل الامريكى كانت كلها أسوأ بكثير.. فإن رفض اليد الامريكية والتصدى لعدوان صدام بالجيوش العربية والاسلحة العربية المتاحة كان انتحارا عسكريا للقوى العربية وإفناء للترسانات العربية الموجودة وحرباً ضروساً تمتد لعشر سنوات بدلا من ان تمتد لأيام.

ولو ان العرب سكتوا على عدوان صدام واستسلموا لشروره لكان عملهم انتحارا أدبيا أسوأ من انتحارهم العسكرى.

وصدام لم يدخل الكويت ليخرج منها بالحوار الدبلوماسى، ولم يغز ارضها ليتنازل عنها بالتفاهم والانسانية بل دخلها ليبقى فيها ثم ليزحف منها الى السعودية ثم ليجتاح كل إرادة عربية حوله ثم ليبنى امبراطورية صدامية بمفاهيم وأساليب القرن السابع عشر الرجعية المتخلفة.

وليس صحيحا ما قاله حسنين هيكل فى كتابه من أن إدانة مصر لعدوان صدام هى التى أعطت لامريكا الضوء الاخضر لضرب العراق.. فالادانة لصدام كانت موقفا عالميا، وكان خرق صدام للشرعية الدولية حقيقة.. وكان السكوت على هذا العدوان معناه ان نسكت على العدوان الاسرائيلى، ومعناه ان نسكت على اى عدوان وكل عدوان وهى سياسة كان فيها دمارنا.

وحكاية ان امريكا كانت من الذكاء بحيث انها استفادت من هذا المأزق واقتنصت هذه الفرصة الذهبية لتضع قدمها فى المنطقة البترولية إلى الابد.. هى حكاية لا علاقة لها بمواقف الفرقاء العرب..

انما هى لحظة قدرية افرزها تسلسل الحوادث وتداعيها.. ولم يكن لها مخرج.. ولم يكن منها مهرب.

ولقد دخلت امريكا وحلفاؤها الحرب بطلب من العرب لانه لم يكن هناك حل آخر.. ولأن صدام جعل كل الحلول الاخرى مستحيلة.

ولو عاد شريط الحوادث.. لتصرف العرب نفس التصرف ، اما ذكاء أمريكا فهو محسوب لها.. وأما نواياها فهى محسوبة عليها وأمرها عند الله فى دفتر الحساب القدرى الذى لم تغلق ملفاته بعد والحوادث مازالت تتسلسل.. وفى الصراع العربى الاسرائيلى القادم لن تستطيع امريكا ان تخفى تلك النوايا ، وهى لهذا تحاول جاهدة أن تجمع العرب واسرائيل على خطة سلام .. أى سلام لتغلق الملف المريب وتريح دماغها..

ولكن هل تستطيع؟!

لا أظن .. فسنة الله أن يبتلى الكل وهو لايزال بنا حتى يخرج كل منا ما يكتم فى قلبه وما يبطن فى نيته افرادا كنا ام دولا أم جماعات.

والحق لابد يظهر ، والحقيقة لابد ان تفتضح.

والوجه الامريكى القبيح لابد ان يظهر سافرا لا تغطيه المساحيق.

عن الإسلام السياسى.. مرة أخرى

سوف أقول وأكرر دائما إن الاسلام السياسى ليس صناعة الانقلابات للوصول إلى السلطة.. وليس احتيالا للوصول الى الحكم. فشهوة الحكم إذا أصبحت حلم المناضل المسلم فإنه غالبا ما يفقد اسلامه قبل أن يصل إلى الكرسى.. إنما الاسلام السياسى دعوة وتوعية هدفها الوصول للرأى العام ومرادها توصيل المنهج الاسلامى فى صفائه وبساطته وشموله إلى عامة المسلمين الذين

يظنون أن الاسلام مجرد صلاة وصيام.. فنقول لهم بل هو حياة ومعاملة وعلم وعمل ومكارم أخلاق ورحمة وعدالة ورفق بالضعفاء ومعونة للفقراء وشورى للحكام وديموقراطية ومشاركة شعبية فى القرار.

والاسلام انتشر فى الهند ودخل الصين واليابان والقارة الأسيوية بدون سيف وبدون جيوش وبدون حكام تربعوا على الكراسى وقهروا الناس.. وانما دخل من خلال تجار مسلمين لا سلطة لهم ولا جاه ولا صولجان.. وكل ما فعلوه انهم كانوا قدوة وكانوا أمثلة طيبة أحبها الناس.. فسألوه : من أنتم ومادينكم.. فقالوا نحن مسلمون ديننا الاسلام.. فقالوا لهم علمونا دينكم.. فعلموهم..

الاسلام السياسى هو صناعة الرأى العام بالدعوة وبالأسوة وبالقدوة.. وهدفه ان يصبح الرأى العام الاسلامى من القوة بحيث يصبح ملزما للحاكم وموجها له فى جميع قراراته.

واليهود سبقونا فى هذا الفن.. وهم فى امريكا لم يحاولوا خلع أحد من الحكام.. وإنما اكتفوا بتشكيل جماعات ضغط (لوبى) فى الكونجرس وفى الصحافة وفى الاذاعة وفى التليفزيون ليكون لهم تأثير على الرأى العام وبالتالى على الحاكم أيا كان ذلك الحاكم..

ولا يوجد حاكم لا يحسب للرأى العام ألف حساب.

وكان خطأ الحركات الاسلامية فى الماضى انها حاولت ضرب الحاكم وقلب نظامه فدخلوا السجون بدلا من ان يدخلوا البرلمان.. وقد اخطأوا مرتين.. أخطأوا فى حق الحاكم، وأخطأوا فى حق الاسلام، فالإسلام سلاحه الاقناع وليس الارهاب.. أما الذى يقع فى خانة الارهاب فهو شىء آخر غير الاسلام.. شىء اسمه الجريمة.

والمجرم انسان يلجأ الى الحل السهل فيقفز على أكتاف الآخرين ليحصل على مصلحته.. وهو لايستطيع ان يلجأ إلى الحل الآخر وهو

أن يكسب قلوب الناس بالحسنى، لأن كسب قلوب الناس أشق وأصعب.. وهو أمر يحتاج إلى خلق وعلم ومنطق واقناع وصبر وهو لا يملك أيا من هذه المواهب..

وهذه آفة أكثرية المسلمين الآن.. أنها لا تملك العلم الكافى ولا المنطق ولا الاقناع ولا وضوح الرؤية .. فتجدها تحاول كسب الناس بالعنف والاكراه.. وليس هذا اسلاما سياسيا بل جهلا مركبا.

أما الاسلام السياسى فهو كفاح علمى ووعى ذاتى متكامل ومعرفة ومحبة وعطاء وإقناع.

والمؤسسة الدينية مسئولة عن هذا التخلف وعن هذا الفراغ العلمى والعرفانى بين عامة المسلمين والحل مرة اخرى.. هو انتشال التعليم المتردى فى كافة مواقعه..

وهكذا يعود بنا الكلام كل مرة إلى الحلقة المفرغة .. إلى انهيار التعليم.. الذى انهار بسببه كل شىء..

وغروب الثقافة

وغروب الثقافة اليوم ظاهرة عامة.. فبمقدار اشراق وتقدم العلوم والمعارف فى الغرب وبقدر سيادة التكنولوجيا والصناعة الغربية على العالم بقدر تدهور الفنون والثقافات التى تتدفق علينا من هناك.. فما كنا نرى فى الماضى من فنون الاوبرا والبالية والمسرح والموسيقى السيمفونية وبدائع النحت والرسم والتصوير.. تلك الفنون التى كانت تقود العالم فى الثلاثينات والاربعينات وتقدم نماذج رفيعة من الذوق والجمال.. انتهت الآن وخرجت من العصر وأخلت سبيلها الى موجات من العبث والانحلال وسينما العنف والجنس والكاراتيه وموسيقى النحاسيات وضجيج الديسكو وأغانى العرى ومسرح الهزل ومدارس التجريد وفوضى الالوان

والخطوط.. وعالمنا الثالث يقلد هذه الموجات من القبح والاسفاف ويظن انها تقدم.. والحقيقة أنها انزلاق إلى الوراء وانتكاس إلى السذاجة والبدائية والحيوانية والى صراخ الغريزة وعواء البهيمية الأولى.

ولن اتحدث عما وراء تلك الموجات وعن الايدى الظاهرة والخفية التى تعمل على ترويجها.. فالمتهمون بلا عدد.. وهناك من يقول إنها سياسة ، وهناك من يقول إنها تجارة.. وهناك من يقول انها أيد صهيونية خفية تعمل من خلال دور النشر وهيئات التليفزيون ومؤسسات الانتاج السينمائى وبيوت المسرح وعشرات المتاحف والمعارض وأعمدة النقد الصحفى ومجلات الفن ومن ورائها رؤوس أموال هائلة تنفق بغرض الافساد واشاعة التلوث الخلقى والانحدار العام والغيبوبة الشاملة والمقصودة.

ولا أملك وسائل للتقصى والحسم عن مصادر هذا العفن العام.. ولكن الانف السليمة لا تخطىء رائحة تلك القذارة التى تفوح وتنتشر من بلاد هى بلاشك قد بلغت القمة فى العلوم والمعارف والتكنولوجيا والاختراعات والابتكارات، وفى عصر بلغ الذروة فى كشف الغوامض الكونية والفلك والذرة والهندسة الوراثية والالكترونيات والكومبيوتر وعلوم الاتصالات واسلحة التدمير الشامل واسلحة التخابر الرهيبة..

وقد ترافقت تلك القوى العلمية الهائلة مع هذا الانحطاط الثقافى الغريب بشكل أصبح لافتا للنظر.. وبشكل يدعو إلى التساؤل.. كيف يتزاوج الانحطاط مع هذا التقدم المذهل .. إلا أن يكون انحطاطا مصنوعا ومدبرا من أوله إلى آخره ومن ورائه تدبير مقصود..وهو تساؤل يدعو الى تساؤل آخر:

— لماذا نستورد هذه الفنون الهابطة ونشيعها ونذيعها ونتصور أنها تقدمية.. وكيف تخدعنا عيوننا وحواسنا وأذواقنا عن سوء البضاعة ؟

وهناك من يرد قائلا: إن لم تذعها فسوف تذاع عليك رغم أنفك من الاقمار الفضائية .. وأجيب عليهم متسائلا: كم من متسهلكينا الفقراء يملكون اطباقا فضائية ويعرفون اللغات الاجنبية.. وهم أميون حتى فى لغتهم العربية؟!

ان من عنده المال والمعرفة باللغات عنده الحصانة التى سوف تحميه وهو مسئول عن نفسه.. ولكن كلامنا عن العامة وعن السواد الجاهل المتخلف الذى سوف يقلد ويتخذ كل ما يأتيه من الخواجات قدوة وأسوة.. ومسئوليتنا هى عن هؤلاء.

ولا أدعو إلى اغلاق الأبواب وتربسة النوافذ ولكنى أدعو إلى حسن الانتقاء وحسن الاختيار.. وبين المعروض فى الاسواق سوف نجد الكثير الجيد..

كما أدعو إلى نقد مستنير يقيم الموازين أمام الأذواق المختلة ويقيم المرشحات والفلاتر لتمنع التراب والدخان والأبخرة السامة التى تتصاعد من هذه الفنون لكى تحمى العيون والآذان العاكفة على هذه الفرجة ليل نهار..

ومن عجب أن نسمعهم فى فرنسا يحتجون فى صحفهم على اقامة مدينة ديزنى لاند فى ضواحى باريس ويقولون انه غزو ثقافى امريكى وتصدير للعبث الأمريكى غير مقبول من الشعوب الفرنسية.. ياسبحان الله.

إذا كانوا يقولون فى فرنسا هذا الكلام عن هذا اللهو البرىء.. فماذا نقول نحن عن هذا الغزو الشرس والمستمر لتلك الموجات المتتابعة من الفساد والافساد..

الأصوليون وحكايتهم

تطلع علينا هذه الأيام فئات من أهل الملة يقولون عن أنفسهم إنهم الأصوليون حملة الاسلام الأصولى والملة المطهرة.. ومؤشرات الأصولية عندهم لحية وسواك وجلباب قصير ونقاب يغطى كل وجه المرأة ولا يدع إلا ثقبين تلمع وراءهما العينان، وعباءة سوداء مرسلة وقفاز أسود.. فإذا حلقت لحيتك فأنت فى النار، وإذا علقت فى بيتك صورة أو كان على الحائط رسم أو كان على مائدتك تمثال لغزالة او فراشة لطيفة من السيراميك فأنت كافر مشرك(!!) سوف يؤتى بك يوم القيامة أنت وتمثالك ويقال لك انفخ فيه الروح فإذا عجزت ـ وانت لابد عاجز ـ فسيلقى بك وبتمثالك فى جهنم..

فإذا صليت فى بيتك فصلاتك مرفوضة ولا قبول لها ، فالصلاة لا تكون إلا جماعة وفى المسجد، وبيوم القيامة يؤتى بصلاتك وتلقى فى وجهك كالخرقة البالية.. وإذا شاهدوك تصلى وأنت مسدل الذراعين قالوا لك تلك صلاة غير جائزة، فالذراعان لابد ان تكونا مضمومتين للصدر.. وإذا سمعوك تقول لجارك النصرانى كل سنة وانت طيب خرجت من ملة محمد فى نظرهم وحقت عليك اللعنة..

وإذا انقطعت عن الصلاة كان من حق امير الجماعة ان يطلق منك زوجتك ويطلبها لنفسه، فقد أصبحت كافرا واصبحت زوجتك زانية بمعاشرتك.

وإذا خرجت عن تعاليمهم قيد شعرة دخلت فى ملة الكفر.. وكلما أتيت بفعل أنكروه عليك.. ولا مفر ولا مهرب.. أما ان تكون معهم وأفعالك وحركاتك وسكناتك نسخة منهم ، وإما ان تكون فى النار.

وهؤلاء ناس شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم مثل يهود سورة البقرة.. الذين قال لهم موسى: ﴿ **إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة**﴾.. فراحوا يتنطعون ويتماحكون اظهارا للحذلقة فى الطاعة:

﴿ أدع لنا ربك يبين لنا ماهى ﴾

﴿أدع لنا ربك يبين لنا ما لونها ﴾

﴿ أدع لنا ربك يبين لنا ماهى ان البقر تشابه علينا ﴾

فراح ربهم يشدد عليه ويغلظ عليهم بما شددوا على أنفسهم حتى جعل من هذا الأمر البسيط (انتقاء بقرة) معضلة تقصم الظهر.. ومن عجب ان أكثر مطالب هؤلاء الناس شكليات ومظاهر.. وهم يسوقون لك عشرات الاحاديث.. ويأتوك بالاحاديث منزوعة من سياقها ومن زمانها.. فالمصورون الذين يلعنهم النبى عليه الصلاة والسلام.. هم الذين كانوا يصنعون الصور والتماثيل لتعبد ويسجد أمامها.. ولا وجود لهؤلاء المصورين الآن.. فالصور والتماثيل الان مجرد زينة وحلية.. والقرآن يحكى ان الجن كانوا يصنعون لسليمان التماثيل.. والتمثال لمجرد الزينة هو جمال مجرد لا شىء فيه..

وفى قولهم عن المسلم الذى يخرج عن الملة إذ قال لجاره النصرانى: كل سنة وانت طيب.. نسألهم.. وماذا كان يقول النبى عليه الصلاة والسلام لزوجه مارية القبطية فى فراشه.. وهو لا شك كان يقول لها قولا احسن.. أكان يخرجه قوله عن ملته.. حاشا لله.. بل كذبوا وافتروا على الاسلام ماليس فيه.

وإذا كانت المنقبات لابسات العباءات هن المؤمنات وماعداهن خارجات عن الملة.. فما القول فى آيات القرآن الصريحة التى تخاطب المؤمنين والمؤمنات:

﴿ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ﴾

﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾. (٣١ ـ ٣٢ النور)

وما معنى غض البصر هنا إلا أن تكون الوجوه مكشوفة وحسنها ظاهر.

وكيف يكون غض البصر عن خيمة سوداء بثقبين.. إنها إذن وجوه مكشوفة حسنها لافت، وهى وجوه لمؤمنات. فالكلام للمؤمنات والمؤمنين وليس للفاسقات والفاسقين.. والأحاديث التى يرجموننا بها هى أحاديث ينقضها صريح القرآن ولا حكم لها مهما كان سندها..

الأصولية بهذا المعنى الفج والسطحى تفرغ الدين من مضمونه العميق ولا تبقى منه إلا رسوم وشكليات ومظاهر، وهى تأخذ المسلم من الجوهر الغنى الثرى للاسلام لتلقى به فى تفاصيل وفروع وحذلقات.

وهى تؤدى إلى عكس المصطلح الذى تدعيه.. أنها تدعى الأصولية ولكنها فى النهاية تخرج المسلم من الأصول إلى الفروع ثم تخرجه من الفروع إلى السطحيات والشكليات والحذلقات ثم تخرجه إلى الهواء والخواء..

فما كانت اللحية فى أيام الجاهلية الأولى تدل على شىء .. فقد كان أبو جهل بلحية ، وأبو لهب بلحية فقد كانت اللحى عرفا.. وقد اختارها الرسول لان اليهود كانوا يحلقون لحاهم فقال : نربى لحانا لنختلف عن اليهود.. ويلزم الآن بهذا المنطق النبوى نفسه أن نحلق لحانا لأن اليهود أصبحوا يربونها.. وشيخهم كارل ماركس هو صاحب أكبر لحية فى التاريخ..

والكلام فى هذه المسائل فضول وتفريغ للاسلام العظيم من معناه ومضمونه.. فالاسلام قبل كل شىء رحمة ومودة وسلام ومحبة وتقوى وتوحيد بالله وعلم وعمل ومكارم اخلاق.. وأنت مسلم بقدر ما تظهر فيك تلك السجايا.. وليس بلحيتك ولا بجلبابك ولا بالسواك الذى تدلك به أسنانك.

تلك هى الأصول وتلك هى روح الدين ولبابه.

والفقه الذى يحبس نفسه فى التفاصيل الشكلية والمسائل المظهرية ويخرجنا من اللباب إلى القشور، ،ومن الاجماع إلى الخلافيات ، هو فى النهاية فقه تحكمى إرهابى لأنه ينتهى إلى سجن المسلمين فى قوالب شكلية، ثم الى سجن الاسلام كله فى قالب حجرى فاقد للحيوية وعاجز عن الالتحام بالعصر ومتغيراته.. وهو فقه مستورد مصنوع فى ايران ووارد واجتهادات دخيلة وهو غزو ثقافى ساذج للعقلية المصرية السمحة.

فإذا نظروا الى ما انتهت اليه الاصولية فى عصرنا الحديث.. فى مذبحة المسلمين اليوغوسلاف فى البوسنة وقد وقعوا بين المطرقة والسندان.. بين حصار الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك ودبابات الصرب تحصدهم بنيران المدفعية وقنابل الهاون.. تقرأ فى جريدة المسلمين ان البلد الذى كان يزود الصرب بالبترول هو إيران الأصولية .. ونسأل الأخوة الاصوليين الحنفاء.. وما جدوى اللحية الايرانية والشادور الذى تلبسه النسوة مثل الخيمة إذا كان الخيار الاصولى ساعة الحسم هو الوقوف إلى جوار الظالم ومناصرة السفاح ضد الاسلام وأهله ومعونة الجانى على ذبح ضحيته.. أيكون السبب ان مسلمى اليوغوسلاف لم يربوا لحاهم.. ما أتعس الاسلام بأهله.. وما أبعد الاصوليين عن الأصول.. وما أبعدهم عن الحق وعن الانسانية وعن الله.

ومصر بما طبعت عليه من وجدان دينى عميق وفطرة اسلامية نيرة ترفض هذا الفقه الارهابى المسطح والفج ولا تعطى امارتها لأهل النقاب والجلباب وانما لأهل القلوب والألباب.

والفقه الذى اخترناه فى مصر هو فقه الاعتدال . والوسطية والسماحة واللين والرفق.. مصداقا للقرآن الكريم.. ﴿ **وما جعل**

عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾ (٧٨ ـ الحج)..

ونحن جميعا مسلمين وأقباطا أهل بيت واحد وأبناء أم واحدة.. شعارنا المودة والبر والمرحمة..ومن يختار منا أن يشدد على نفسه هو حر ، ولكن لا يفرض علينا تشدده ولا يستعلى علينا بإيمانه ولا ينظر إلى نفسه فى المرآة بتمييز عنصرى وكأنه أبيض ونحن سود فذلك تكبر مقيت وجهالة يبغضها الله ورسوله.

والشرائع الحقة هى ما تصلح بها الحياة.. أما غير ذلك .. فبضاعة مستوردة مغشوشة.



عن الحزب الناصرى

مرحبا بالحزب الناصرى.. وقد أحسنوا إذ أسموا أنفسهم بالحزب الناصرى.. فمعنى ذلك أنهم ناصريون وأن أيديولوجيتهم المختارة.. هى الناصرية.. وهى أيديولوجية معلومة النسب معروفة الملامح ذات أبجدية واضحة لا لبس فيها ولا غموض.. فهى اشتراكية تصادر الملكيات وتؤمم المصانع لصالح العمال والفلاحين الذين لهم خمسون فى المائة من المقاعد فى مجلسى الشعب والشورى.. والاقتصاد فيها شمولى والقطاع العام هو عصب الاقتصاد والدولة تهيمن على كل شىء وتدير كل شىء بمعونة نظام بوليسى قمعى لا يسمح بمعارضة.. وكل المجتمع يتحول الى موظفين يعملون باللقمة فى دوسيه تحت يد الحاكم..

والناصرية مثلها مثل التيتوية (نسبة الى تيتو) والماوية (نسبة الى ماوتسى تونج) كلها سلالات لفكر واحد هو الفكر الماركسى اللينينى وأدواتها واحدة هى اشعال الصراع الطبقى والثورة وقلب نظام الحكم ووسيلتها دكتاتورية البروليتاريا وحكم الفرد المطلق والقبض على زمام الحكم بالارهاب وتعطيل الدستور وسيادة قانون الطوارىء.

وقد جاءت موجة الاشتراكية مع الستينات واكتسحت مصر والسودان وسوريا والعراق واليمن وليبيا والصومال وأنجولا وموزمبيق وقرابة نصف دول العالم، وحملت معها الخراب والافلاس والدمار الاقتصادى والانهيار الاجتماعى فى كل بلد دخلته وكانت أشبه بالطاعون الفكرى والابادة الجماعية.

وكانت خاتمة الناصرية فى بلادنا هزيمة مخزية واحتلالا اسرائيليا وانهيارا اقتصاديا كاملا.

وما كانت الناصرية إلا فكرا لقيطا مستوردا.. وشعارات خاوية، جوفاء.. وذريعة للقمع والتسلط.

واليوم تعود الناصرية تحت مسمى جديد هو الحزب الناصرى الديمقراطى..

ولا أفهم معنى لاضافة كلمة «الديمقراطى».. فلو أنه ديمقراطى لما كان ناصريا.. وما كان عبدالناصر فى أى يوم ديمقراطيا، وما كان يسمح برأى آخر غير رأيه وما كانت قوته على أعدائه بل على شعبه.. ففيم التمسح بعبد الناصر إذا كان هؤلاء الناس ديمقراطيين.. أم أنه الكذبة المعتادة والكلام المعسول المألوف الذى اعتاده اليسار فى كل بلد حينما كان يرفع رايات الديمقراطية الشعبية.. ومازال كاسترو يرفع هذه الراية الديمقراطية الكاذبة.. حيث لا أثر لأى ديمقراطية فى بلده.. ولا رأى لأحد سوى رأيه.

فهو تناقض غير مفهوم أو كذب متعمد أو كلام معسول أو استدراج للبسطاء.

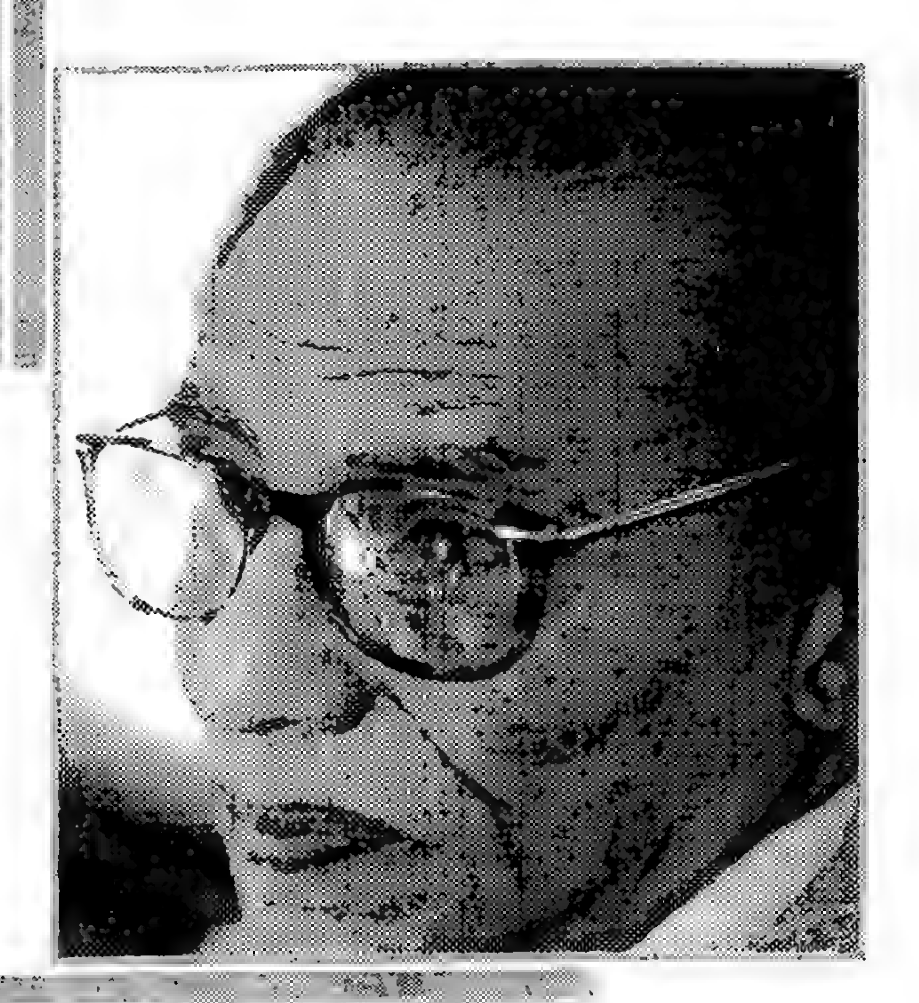
ونتساءل : هل هو حزب مدفوع لمواجهة المد الاسلامى فى المنطقة.. وكيف..؟.. وهو مولود بلا ساقين وبعاهات خلقية وأمراض وراثية.. ولن يقوى على المشى.. وإذا مشى لن يقوى على النطق.. وإذا نطق سوف ينطق بعبارات انتهى زمانها.. وإذا تكلم سوف يتكلم بلغة انتهى عمرها الافتراضى..

ولا بأس.. ولا مانع.. فباب التوبة مفتوح الى قيام الساعة.. وأهلا وسهلا..

ونكرر التهنئة.. فنحن فى عصر يظن فيه كل مولود أنه المهدى المنتظر..

الإسلام
السياسي
والمعركة القادمة

١١



مشكلة التعليم

مطلوب منا ايجاد حلول واقتراحات لمشكلة التعليم فى مصر. والتعليم فى بلادنا تحول الى مشكلة منذ أن أطلق عبدالناصر أكذوبة المجانية الشاملة فى جميع مراحل التعليم ليكسب تصفيق الشارع وهتاف الغوغاء.. وكان هذا القرار يعنى تحمل مسئولية تعليم عشرة ملايين طالب.. وذلك بدون ميزانية كافية وبدون مختبرات وبدون توسع مقابل فى الفصول والمدارس والمبانى والملاعب والمكتبات والمعامل.. وكان ذلك يعنى نوعا من الفشل الواسع.. ليقال فى كل صحيفة : ان الاشتراكية صنعت المعجزات وأنها جعلت العلم كالماء والهواء.

وما حدث لم يكن معجزة بل كارثة.. فقد تكدست تلك الملايين فى نفس الفصول وتراكمت بنفس العدد على المختبرات وتكومت فى نفس العدد من المكتبات.. وتصاعد الطلبة على أكتاف بعضهم البعض ليشاهدوا الأستاذ يشرح، وافترشوا الأرض فى المدرجات ليستمعوا الى المحاضرة.. ولم يجد طلبة الطب فرصة ليفحصوا مريضا أو يشرحوا جثة أو يخيطوا جرحا وأصبح تعليم الطب شفويا ، وحدث نفس الشىء فى جميع الكليات العملية.. وتخرج الألوف من هذه الكليات دون أن يفقهوا شيئا فى تخصصاتهم وهبط المستوى العام للأطباء وأصبح الطبيب الممارس العام مرفوضا فى كل البلاد العربية.. وأكثر من ذلك أصبحت الدبلومات مرفوضة هى الأخرى.. وأصبح أول شرط لقبول الطبيب فى أى بلد خارج مصر هى شهادة الزمالة مع الخبرة فى

جامعة أمريكية أو بريطانية.. بعد أن كانت شهادات كلية الطب قصر العينى معترفا بها فى جميع بلاد العالم.. وكان الممارس العام يباشر بيده العديد من الجراحات فى فترة نيابته وامتيازه.. وكانت شهادته معتمدة فى انجلترا وأمريكا وأوروبا..

وانحدار المستوى العام لجميع الخريجين أصبح ظاهرة ملموسة ليس فقط فى الكليات العملية ولكن فى الكليات الأدبيية وفى دراسات اللغات.

وتراجعت اللغة العربية الفصحى وشاعت الأمية اللغوية حتى بين خريجى الأزهر ودار العلوم.

وكان لابد مع هذا التكدس والكم الهائل من الطلبة أن يهبط الكيف الى الحضيض.

وحكاية الجامعة الوحيدة التى أصبحت عشر جامعات هى كذبة أخرى، فإن ما أنشىء من جامعات هى فى الحقيقة ومع المجاملة الشديدة مدارس ثانوى درجة ثالثة.

ولا مانع أن تقدم الدولة خدمة تعليمية مجانية لمن تشاء بشرط أن تكون قادرة ماديا واقتصاديا على تقديم هذه الخدمة.. أما الفشر والادعاء واطلاق الشعارات مع الفقر والافلاس والعجز فكان لابد أن ينتهى بنا الى الكارثة التى نعانيها.

ولا يوجد مخرج مما نحن فيه إلا بالعودة الى الصدق والكف عن الفشر، فتعطى الدولة حق المجانية للعدد الذى تستطيع الانفاق عليه بالفعل.. فإذا كانت لا تستطيع الانفاق إلا على عشرة فى المائة من الموجود.. تختار هذه النسبة من المتفوقين.. والباقى يدفع نفقات تعليمه على حسابه..

وعلى الكليات العملية أن تعود كما كانت كليات عملية تجريبية مجهزة بالعدد الكافى من المختبرات والمعامل.. وتختصر المناهج

ويشطب منها الحشو وتطور العملية التعليمية من الأسلوب القديم التقليدى المعتمد على الحفظ والصم والاستظهار.. الى الأسلوب العصرى المعتمد على اثارة الفضول وطرح المشكلات ودعوة العقل الى التفكير الحر (PROBLEM SOLVING) والى استخدام الوسائل السمعية البصرية من أفلام وفيديو وشرائح.. والخروج بالطلب لاستقاء المعارف العملية بالرحلات والأسفار والندوات واللقاءات.. وعدم الوقوف بالتعليم عن حدود التلقين والاملاء .

ولا نكتفى برؤيتنا للمشكلة التعليمية فى بلادنا وانما نحاول أن نتعرف على ما تفعله أمريكا وبريطانيا وفرنسا لمواجهة المشكلة التعليمية عندهم.. ماذا فعلوا لتطوير المناهج وأساليب التعليم..

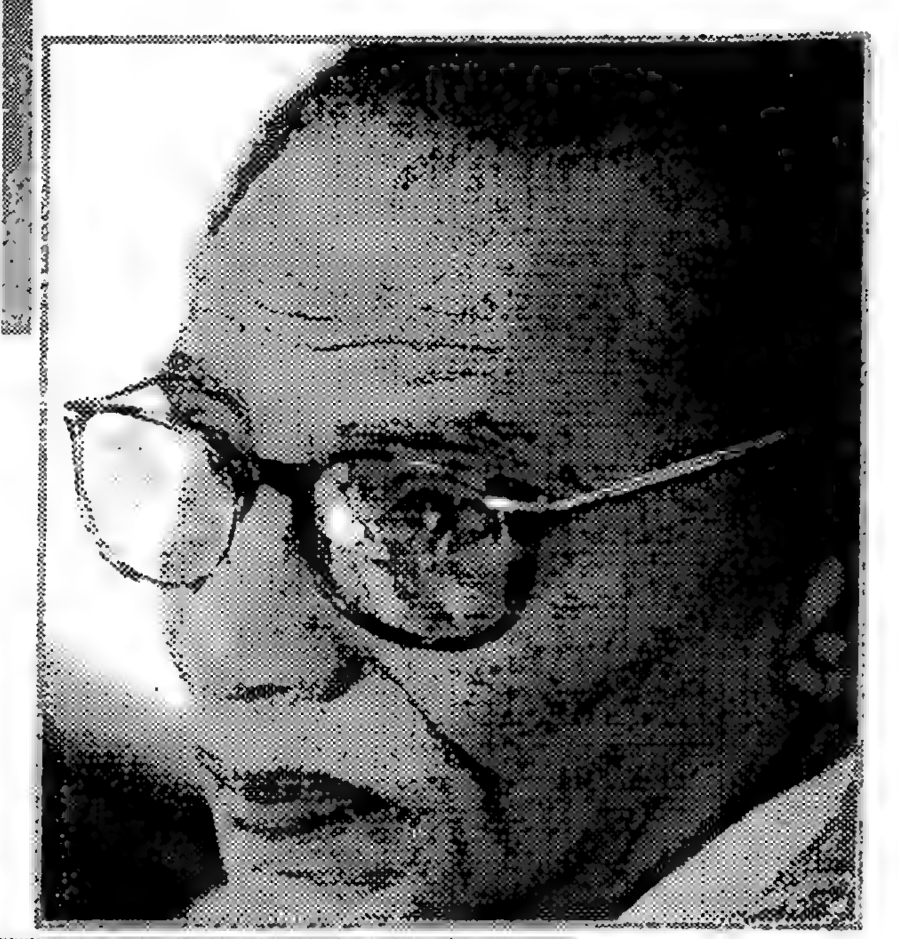
وفى عصر الكومبيوتر والليزر والالكترونيات والميكروويف.. وفى عصر ثورة الاتصالات سوف تتغير أساليب التعليم تماما..

وإذا لم نلاحق تلك التغيرات وإذا ظللنا غارقين فى أوحال القطاع العام و الهيكلية الاشتراكية والايديولوجية الناصرية.. فسوف نتوقف عند عصر الكتاتيب وأبجدية زرع وكتب، وأساليب الحفظ والصم والتعليم الوهمى والشهادات الصورية التى لا تساوى الحبر الذى كتبت به.

والزمان يجرى بنا ولن ينتظر بيروقراطية اللجان وصيحات حزب الاشتراكيين الرجعيين الذين يخططون ليلقوا بنا مائة سنة الى الوراء.

والناصرية ــ كاسم علم ــ هى راية مرفوعة على منهج خاطىء وهزيمة منكرة وانهيار اقتصادى وقمع بوليسى ودكتاتورية بغيضة وعهد كريه شاع فيه الخوف والرعب والنفاق.. وهى اسم لا يصلح لترويج أى سلعة سياسية ولا يصلح دعاية لأى اتجاه يراد له الرواج.





مصر فى القرآن

علق قارىء فى بريد الأهرام على ما ذكرت فى مقال سابق من أن مصر وردت بالقرآن فى أكثر من سبعة مواضع.. فقال يراجعنى.. بل خمسة مواضع فقط.. وقد جاءنى رد مطول من عالم فاضل من علماء الأزهر الشريف هو الأستاذ محمود المتولى يعدد للقارىء خمس عشرة آية ذكرت فيها مصر وأماكن محددة فى مصر.. منها:

﴿ وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ﴾.

(٨٧ ـ يونس)

﴿ وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه ﴾.

(٢١ ـ يوسف)

﴿ وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴾.

(٩٩ ـ يوسف)

﴿ ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر ﴾

(٥١ ـ الزخرف)

﴿ اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم ﴾

(٦١ ـ البقرة)

﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين﴾

(٢٠ ـ المؤمنون)

﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ﴾

(١ ـ التين)

﴿ وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ﴾
(٥٢ ـ مريم)

﴿وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾
(٨٠ ـ طه)

﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا﴾
(٢٩ ـ الشعراء)

﴿فلما أتاها نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة﴾

(٣٠ ـ القصص)

﴿يا موسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى﴾
(١٣ ـ طه)

﴿وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾
(٤٤ ـ القصص)

﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾

(٤٦ ـ القصص)

﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾
(٥٠ ـ المؤمنون)

وما كانت الربوة ذات القرار والمعين إلا مصر المحروسة (المطرية بالذات».

وما الطور والوادى الأيمن وجانب الطور الأيمن وطور سيناء والبقعة المباركة من الشجرة والوادى المقدس طوى.. إلا أماكن بعينها فى مصر فى شبه جزيرة سيناء المصرية لحما ودما والمذكورة باسمها ونصها فى الكتاب الكريم.

وما ذكرت تفاصيل وأمكنة بهذه الكثرة وبهذا التخصيص فى القرآن إلا عن مصر.

وقــد قال نبينــا فى الحديث الثــابت، إن أهل مصر فى رباط الى يــوم القيامة.. وإن جندها خير أجناد الأرض .. وكــانت زوجه مارية القبطية من مصر من المنيــا، وكانت أم ابنــه ابراهيم وقد أطلــق نبينا على مصر اسم الكنــانة.. والكنانــة هى الحقيبة التى يحفــظ بها المقاتل سهــامه.. فأهلها سهام الحق.. وتلك بركة عظيمة ومنزلة عالية.

وإذا كــان الفراعين القــدامى طغــوا بها والفــراعين الجدد (عصابــة الناصريين و اشتراكيتهم الفــاشلة) أفسدوا فيهــا وهدموا اقتصــادها.. فإنها محفــوظة ببركــة الله رغم المحن، محفــوفة بــاللطف الالهى رغم البــلايــا.. وهى أغنى بــلاد العــالم.. فقد سرقهــا التتــار والهكســوس والفــرس والرومــان والفرنسيــون والانجليــز وسرقها أهلهــا ومع ذلك مــازالت بخير ومــازالت كنــوزهــا تحت الأرض وتحت البحــر حلم المستثمرين.

القــــرود والأعشــــاب

فى دراســة أمريكية أجريت على قــرود الشمبانزى فى بيئتها الطبيعية فى الغابــة لوحظ أن هــذه القرود تلجأ الى التــداوى بأنواع خــاصة من الأعشاب لعلاج المغص وتعفن الجروح.. ورغــم أنها تعيش على الفواكه والخضار والبقــول، فإنها قد تترك كل هــذا وتبحث عن شجــرة معينة بعيدة تلجأ اليها وتمضغ أوراقها وتمتص عصارتها.

وبدراســة هذه الشجــرة واسمها العلمــى.. «فرنــونيا آميجــد الينا» يقــول الدكتــور «ميشيل هــوفمان»: اتضح أن عصاراتها تحتــوى على مواد قاتلة للطفيليات التى تسبب المغص والاسهال..

وفى دراسة أخرى قــام بها الدكتور «ريتشار رانجهــام» من جامعة هــارفارد لاحظ أن القــرود الجريحة فى تنــزانيا تختــار شجرة اسمهــا العلمى.. (اسبيليا».. لتتداوى بها، واتضح بــالتحليل أن خلاصات تلك الشجرة فيها مضــادات حيوية قاتلة للبكتريا والفيروسات.

واكتشفت مجموعــة أخرى من الباحثين أن قرود الشمبــانزى التى تــدخل فى معارك مع ثعــابين الكوبــرا تحصن نفسها بمضغ أنــواع من الحشائش تحميها من تأثير السموم.

وفى الكويت لــوحظ أن حيوان الــوارا حينما تلدغــه الثعابين.. يبحث عن نبــات شــوكى اسمــه (Hel iotropum ramosismum) ليحك جلــده فى أشواكه حتى يدمى فيحميه ذلك من الأثر القاتل لسم الثعابين.

ووجد بالفحص المعملى أن هذا النبات بالفعل يبطل النشاط المناعى الكبدى الذى يؤدى الى النزيف الداخلى القاتل والناتج من لدغ الثعابين.

والسؤال : من علم تلك الحيوانات هذا الطب العجيب.

وسبحــــان من علم آدم الأسماء كلهــــا.. وألهم الطير.. وأوحى الى النحل.. وقال للنار كونى بردا وسلاما على ابراهيم.. فكانت لفورها.

وتلك آيات شاهدة على عجائب إلهامه.

الجــــزائر

تضاربت الأقــوال حول قاتل بوضيــاف ودوافعه.. وأكثرها تــواترا هو القول بأن المؤسسة العسكــرية التى تحكم الجزائر من وراء ستار ــ جبهة التحــريــر ــ هى التى أصــدرت الأمــــر بــالقتل حينما رأت بوضياف يوشك أن يفتح ملفات فســادها وجرائمها.. وأن الكلام الكثير الذى قيل عن العــواطف الدينية للقاتل وأنه اســلامى مستتر.. كان من قبيل التشويش والتعتيم على الحقيقة.

وليست هذه أول مرة تتخذ فيها الحكــومات من الاسلام «ملطشة» تمسح فيها فساد المفسدين.

وقنابل الدخان التى تحاول الأيــدى الخفية أن تشوش بها على نقاء الاســـلام وتحجب بها جوهــره حكايــات عاديــة تتكرر كل يــوم، وهى لــلأسف تخرج من بلاد عــربيــة وتصدر الى بــلاد عــربية وتقــوم بها جماعــات مأجورة تحاول أن تستــدرج الشباب لتخــرجــه من جوهــر

الاســلام وتلقى به فى خــلافات هــامشية وقشــور تافهــة ومناقشــات بيــزنطيـة عن النقــاب والحجــاب والسروال والجلبــاب! والأذان.. وهل يكون أذانا واحدا أو اثنين ، وأيدى المصلى تكون مسدلة أو مضمومة ، والشــارب ولــزوم حــلاقتــه واللحيــة ومــوافــاتها وحــرمــة الــرســوم والتصــاوير وحرمــة الموسيقى ولزوم أن يكون منبر الخطيب من ثلاث درجات وما زاد على ذلك يقطع بمنشار ويستغنى عنه..

ومؤدى كل هــذا أن يخرج الشباب من جوهر الاســلام وأن يتوه فى هوامش ويتخبط فى دروب جــانبية ويفقد صلته بقلب القضيــة الدينية ولب الايمان السليم الذى من أجله نزل القرآن.. وهو التوحيد والتقوى ومكــارم الأخــلاق والعلم والعمل والعدل والبر والمحبــة والــرحمة وفك الرقاب وتحريــر المستعبدين وحكم الشورى وعمار الــدنيا.. والمطلوب أن ينصرف المسلم عن كل هذا ولا يرى فى الاسلام إلا تلك القشور.

والجناية الكبرى أن هناك أموالا تنفق لنشر هذا اللاوعى فى أمة هى فاقدة للوعى أصلا.

وتأتينى أبيات الشاعر أبى الطيب المتنبى الذى لاشك قد عاصر هذا الجدل حول الشوارب واللحى.. فقال مقالته التى ذهبت مثلا:

أغاية الــدين أن تحفــوا شــــواربكم
يا أمـــة ضحكت من جهلهــــا الأمم

وقد مرت مئات السنين على مقالة أبى الطيب.. وما اعتبرنا.
ومازالت تضحك من جهلنا الأمم.





انقـــذوا الأرض

التحذير الذى يردده كل يوم حراس البيئة هو : انقذوا الأرض. ان الله لم يخلق لنا إلا هذه الأرض الواحدة، وهو لن يبنى لها ملحقا ولن ينشىء فيها أجنحة جديدة ولن يمد فى سطحها.. فليس أمامنا إلا تلك المساحة المحدودة.. وهى تتآكل بالجفاف والتصحر وهجوم الرمال وطغيان السواحل.. ونحن نتكاثر ونتضاعف عددا.. والمتر فيها يتضاعف سعره من ملاليم الى ملايين وهو مستمر فى الارتفاع الى يوم القيامة..

ثم إن الماء يتلوث والهواء يتلوث.. وأغنى الأغنياء لن يجد شيئا ذا قيمة يشتريه بنقوده.. ولو امتلك ذهب الأرض لن يجد رشفة ماء نقية ولا نسمة هواء طرية يتنفسها فى التلوث الذى يطبق عليه من كل الجهات.

والكلام عن الأرض يجرنا الى الكلام عن الشقة الصغيرة التى نسكنها.. الى مصر التى يتكدس فيها ستون مليون فى شريط رفيع وواد محدود.. وبعد أربع أو خمس سنوات فقط سوف تصبح الحياة فى القاهرة مستحيلة.. فلا مكان للمواقف، ولا رصيف للماشى، ولا انتظار للراكب، ولا اسكان للأجيال التى تتدفق طالبة الزواج..

والوضع خطير ويدعو الى قرارات فورية.. وأقترح نقل الكثافة السكانية الى شبه جزيرة سيناء وتهجير ملايين الشباب العاطل ومعهم وزارة اسكان ووزارة زراعة ووزارة رى الى عمق سيناء لإنشاء المرافق وبناء المستوطنات وملء الفراغ الاستراتيجي بيننا وبين

اسرائيل ليكــون ســدا منيعا يحمينــا من أحــلام صـهيـونية تـوسعيـة وحروب تعد لها الأجيال العدوانية الجديدة فى تل أبيب..

وفى نفس الـوقت سوف يمتص هـذا التهجير الكثافـة السكانيـة فى مصر ويخفف الاختنـاقات الهائلـة التى تهدد القـاهرة ويسبق الأعـداء المتربصين الى مصادر المياه الجوفية فى سيناء.

والانطـلاق الآخـر يكـون شرقا الى واحـدة سيـوة والى الصحــارة. الجوفية الهائلـة من المياه العذبـة تحت الرمـال والى منخفض القطارة والمشروعات المعطلة الخاصة به..

والانطلاق الثالث يكون جنوبا الى الـوادى الجديد وقد بدأناه وبقى أن نتوسع فيه.

وتتزامن مع تلك الانطلاقات خطة جادة لتنظيم النسل أكثر ايجابية من الخطـة الحالية التى تعتمـد على التوعية والمنشـورات.. ولا أنصـح بأسلوب الهنـد التعسفى فى اجراء جـراحات ربط القنـوات ولكن اختار أسلوب الصين الذى يعتمـد على حرمان الأب من العـلاوات عند انجاب الطفل الثـانى، ومكـافأة أمهـات الطفل الـواحد بـالجوائز العينيـة مع الصرامة والجديـة فى تنفيذ هـذا العقاب والثـواب.. والبديل الآخـر هو نظـــام زرع الكبســـولات تحت الجلـــد وهى تمنـــع الحمل لمدى أربع سنوات.

وعلى الفقهاء وخطباء المساجد أن ينـاقشوا المفهوم الخاطىء للرزق وأن الله ضامن لطعام كل مـولود، وأنه لا حرج من أن تلد الأم عشرات الأطفال ، فكل طفل سـوف يأتى ومعه ضمان مـؤكد بإفطـاره وغذائه وعشائه.. وهـو مفهوم خاطىء ، وقـد رأينا أطفـال الصومال يـولدون ليموتـوا جوعاً بالألـوف، وأطفال المكسيك تحصدهم الكـوليرا وأولادنا يموتون بفقر الدم ونقص التغذيـة أمام أعيننا.. والله موجود فى جميع الحالات.

وحقيقة الأمــر أن الله لا يضع الطعام فى أفـواهنا ولكنه يدعـونا الى العمل.. وهو يربط الرزق بالسعى.

﴿ **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** ﴾. (١٥ ـ الملك)

وفى الاسلام نقول إن للرب عملا وللعبد عمل.. وإن للمجتهد نصيبا أكبر من نصيب الكسول المتواكل.

وقدراتنا على العمل متفاوتة ، كما أن طاقـاتنا متفاوتة ، وحظنا من القوة والصحــة أيضا متفاوت.. ومن ثم كـان تنظيم النسل واجبا.. كل واحد يحمل من أعباء الانجاب بقدر طاقاته وبقدر صحته..

والله يـرزق ولكننا لا نعلم مقدار هذا الـرزق ولا امتداده، وهل يجد كل فم كفـايته أم لا.. وإلى متى..؟ ولـو كانت هـذه القضية مضمـونة سلفا ولـدينا بها كمبيالـة إلهية لما مـات أحد جوعـا، ولما مات البعض اختناقا والبعض عطشا ولما وجد جائع واحد على المائدة الدنيوية..

ونعلم يقينا أن الجوعى بـا لملايين.. وأن الموتى جوعا بـالألوف.. بل أن من الحيـوانات من يمـوت جوعـا، ومن الأشجار من تموت عطشـا وهى واقفـة.. وفكرة الانجـاب والقاء الأطفـال على الله ليطعمهم فكـرة غير اسلامية.

والفكر التواكلى ليـس فكرا اسلاميا.. والاسلام دين حـركة وعمل.. وللعبد فيـه ارادة كما أن لله مشيئـة.. والحرية والمسئـولية الانسـانية حقيقـــة.. والحض على العمل مـوجـود فى القـرآن فى أكثــر من ألف وخمسمائة موضوع.. وبـالتالى على الانسان أن يدبر حياتـه باجتهاده وعمله ولا يتواكل ولا ينجب أكثر من طاقته اتكالا على رزق غيبى.

وقضيـــة تنظيم النسل قضيـــة جـوهـريـة.. وإفـــلات النسل من السيطـرة معناه ضيـاع مصر فى المستقبل القـريب.. ولا أقول البعيـد.. رغم كل مشـاريع التنمية..

هـــذا عن مصر وعن الشريط الضيق الـــذى نسكنـه على الكـــوكب

الأرضى.. أما عن الكوكب بكاملـه وما ينتظره فى المستقبل من مفاجآت فإن الحديث يطول..

ونحن لاشك نقرأ عن الصناعة فى البلاد المتقدمة وما فعلته فى الجو بما تحرق كل يــوم من وقــود النفط والفحم والغـــاز ،وبما تلقى من أطنان ثـانى أكسيد الكـربون وعوادم السيـارات ومخلفات رشـاشات الكلوروفلوروكاربون والنفاثات التى تجوب الجو من جميع أقطاره..

وعلمنا أن تـراكم أكاسيد الكربـون يرفع من درجة حـرارة الكوكب وأن هذا الارتفـاع المطرد فى الحرارة سوف يبلغ عشر درجات مئـوية فى السنـوات القادمـة.. وسـوف تؤدى الحرارة العـاليـة الى ذوبان ثلـوج القطبين وارتفـاع منســوب المحيطـات وغـــرق المدن السـاحليـة.. كما ستؤدى الى هـلاك المحاصيل بالجفـاف.. ولن يبقى الموت الزاحف على عود أخضر.

أمـا المبيـدات التى تلقى على المزروعـات والحشـائش والميـاه فقـد وصلت الى طبق الفول الذى نفطر عليه، والى شريحة اللحم التى نتغذى بها، الى عنقود العنب وثمرة المانجو وأنها قـد وصلت فى النهاية الى لبن الأم المرضع وبذلك اكتملت دائرة السموم المفزعة.

وكـان من نتيجة هـذه السمية الـدائرة فى الدم أن تـزايدت حـالات الفشل الكلوى وتزايدت حالات الأورام السرطانية فى الكبد.

وجـاء التـدخين معــه بتسمم النيكوتين وسرطـان الثـدى والـرئتين والحنجـرة واللثة والشفتين بـالاضـافـة الى تصلب الشرايين والذبحـة والجلطة.

وسفن النفايات التى تحمل مخلفات المفـاعلات الذرية والتى راحت تستأجر أراضـى الـدول النامية لتـدفن فيها تلك النفايـات.. مع مرور الوقت تسببت فى خـروج اشعاعات ألفـا وبيتا وجـاما وأكثرهـا عوامل مؤكدة لسرطانات الدم. وانطلقـت غازات الكلوروفلوروكاربون فى الجو

لتأكل غـلاف الأوزون الـواقى ولتصنـع ثقبا واسعـا فى السماء تـدخل منه الأشعـة فوق البنفسجية القاتلـة لتسبب بدورها سرطانـات الجلد وعتامات القرنية.

وقطع الأشجـار واستئصـال الغـابـات ومحو الخضرة فى الـدول الافريقية أدى الى استئصال مصادر الأكسوجين وافساد الجو.

وبـدأ الكـوكب الأرضـى يترنـح تحت ضربـات التلـوث ومـؤامـرات الافساد البيئى وانقـرضت أجناس نادرة من الحيوان والنبـات وظهرت العاهات والتشوهات فى الأجنة البشرية.

وكان الغرب المتقدم هو الذى يقـود هذا الافساد بما فعل بصناعاته الثقيلة ومفـاعلاتـه الذريـة ومبيداتـه وأسمدتـه وكيماوياتـه المختلفة واختراعاته الحمقاء.

وكـان طبيعيـا أن تستدعـى تلك الدول الى مـائدة مـؤتمر عـام فى البرازيل لتـدفع ثمن ما أفسـدت وتحاول أن تنتشل الكـوكب الأرضـى من الكارثة الوشيكة.

وقد أدرك بوش أنـه مقدم على فاتورة ثقيلـة.. فأعلن مسبقا أنه لن يـوقع.. وحـذا ميتران حـذو بـوش.. وقـالـت دول أوروبيـة أنها هـى الأخـرى لن توقع.. ووقفت انجلترا تتفـرج.. وقال بعضـهم: إن الـدول النامية مسئـولة مسئولية ممـاثلة فهم فى افريقيا يستأصلـون الغابات ويبيعونها أخشابـا وهم بذلك يمزقون الـرئة الوحيدة التى يتنفس بها الكوكب الأرضـى..

وقال الأفارقـة نحن نبيع غاباتنا أخشـابا لنأكل.. ساعـدونا ليكون لنـا اقتصاد قـوى وصناعـة وانتـاج وحينئذ لن نبيع لحمنـا لنعيش.. وسوف نحافظ على هذه الرئة لتتنفسوا ونتنفس معا هواء نقيا؟!..

فهل تدفع أمريكا وأوروبا وانجلترا الفاتورة..

وفى قول إن الفـاتورة الكـافية لإصلاح هـذا الدمـار البيئى الشـامل

تبلغ ستمائة مليار دولار.. وهى فـاتورة جعلت بوش يصـاب بالمغص الكلوى الحاد حيث كان مقبلاً على معركة انتخابية وشيكة ..

وفى قـول أن القسط المطلـوب هـو مـائة وعشرون مليـارا من الدولارات..

فهل يـدفع الأغنيـاء تلك الزكـاة الـواجبة.. أم يكتفـى الكل بالقـاء الخطب والشعارات وتبادل الأمانى.

ان الاختيار صعب.

والبـدائل المعـروضـة لتحـل محل الـوقـود النفطى أغلى وأبهظ فى التكلفة.

والرفض والتراجع والاستمرار فى الأخطاء سوف يدفع الكل ثمنه فى المستقبل..

ولن يكـون الثمن غدا ولا بعـد شهور.. ولكنـه قطعا سيكـون بعد سنوات، وسوف يدفع الثمن هـذا الجيل من الآباء إذا امتد عمره.. وإذا أفلت الآباء فإن الأبناء هم الذين سـوف يأكلون الحصرم.. أما الأحفاد فلن يجدوا حتى الحصرم.. ولن يجد أغنى الأغنيـاء شربـة مـاء نقيـة ولا نسمة هواء طرية يشتريها بملايينه.

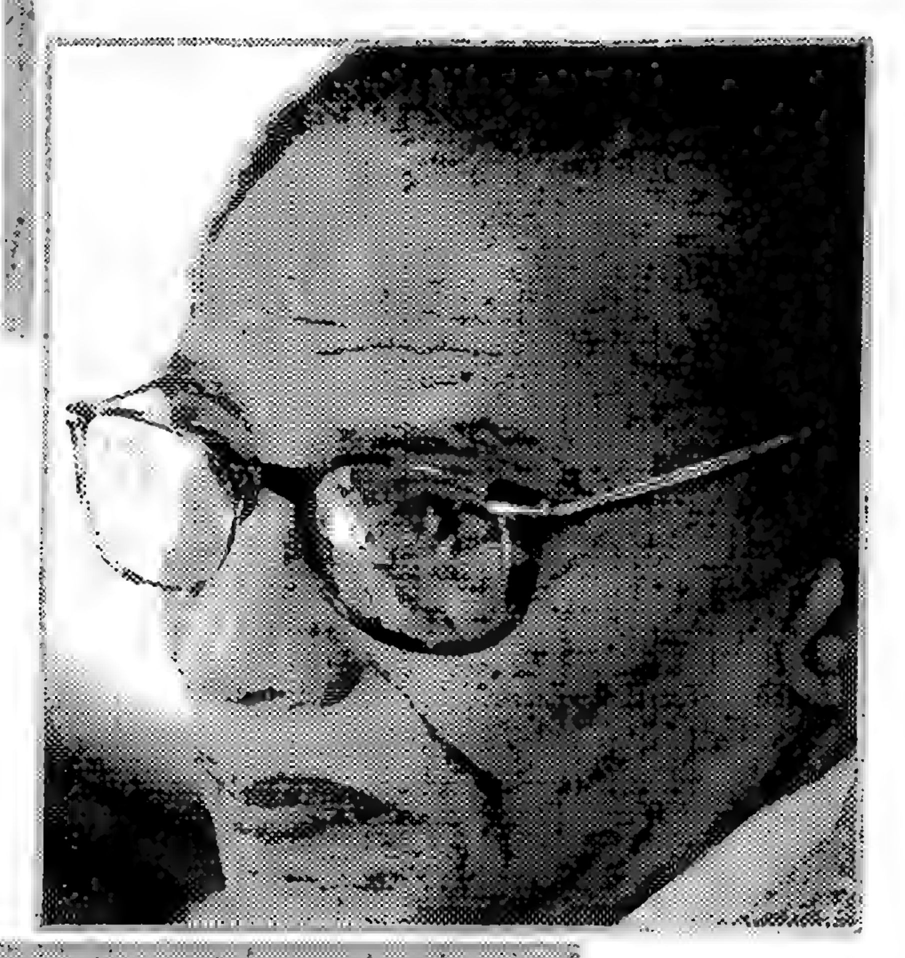
ان المأسـاة هـذه المرة دراما مرعبـة.. وان كـانت مـؤجلـة لبعض الوقت.. ولكنها فى الطريق.

ولهذا يهتف العقلاء فى كل مكان :

انقذوا الأرض.

أننا لا نملك غير هذه الأرض ولن يصنع لنا الله غيرها.





الجنة وكلام المفسرين

وليس أجمل من الجنة والحديث عنها.. نستروح بها من نار الارض التي نعيش فيها..

وأكثر المفسرين يفهم ماجاء بآيات الجنة ولذاتها ونعيمها بمفهوم لذات الدنيا.. فهي نخيل وأعناب وفاكهة ورمان وعيون باردة متفجرة بالمياه البللورية وأنهار من لبن وأنهار من عسل وأنهار من خمر وحوريات وأبكار وكواعب.

ولكن القرآن يصحح لنا هذا المفهوم الضيق المحدود فيقول لنا الله جل جلاله وتعالت أنعمه: ان ماجاء عن الجنة إنما هو ضرب مثال وليس كل الحقيقة.

وفى سورة محمد الآية ١٥ يقول ربنا :

﴿ **مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى**﴾.. إلى آخر الآية..

كل هذه الصور هى إذن ضرب مثال .. أما الحقيقة فهى فوق الخيال وفوق التصور.. فيقول لنا ربنا فى سورة السجدة الآية ١٧ ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون**﴾.

ان الأمر إذن غيب.. مصداقا للحديث النبوى الشريف.. ان فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. والنار بالمثل غيب ففيها شجرة تخرج من أصل الجحيم هى شجرة الزقوم وفيها ماء حميم.

وهل رأينا نارا تخرج منها شجرة أو يوجد بها ماء.. ؟؟!!

فحقيقة النعيم وحقيقة العذاب غيب..

والخوض فى تفاصيل هذا النعيم وهذا العذاب وفهمه بمفهوم دنيوى هو تخليط وقصور فى الفهم.

والذين يتصورون الجنة من خلال غددهم التناسلية نقول لهم: انه لن يكون فى الجنة تناسل ولا حمل ولا ولادة، وانه لا وجود بالتالى لتلك الغدد التناسلية وانه لا وجود للشرج لاننا لا نتغوط ولا نخرج فضلات .. ولهذا يسمى ربنا هذه النشأة بأنها النشأة الآخرة ليميزها عن النشأة الاولى التى نحن فيها الآن..

ولكل نشأة نظامها التشريحى والوظيفى المناسب لنمط الحياة الخاص بها.

وهل يتصور وجود جهاز المناعة المعروف فى الكبد والطحال ونخاع العظام والليمف والدم والغدد الليمفية فى حياتنا الاخرى.. وهو جهاز مخلوق للتصدى لعدوان الميكروبات والبكتيريا والفيروسات والديدان والفطريات والاورام السرطانية.. ومثل هذا الجهاز لا وجود ولا وظيفة له فى الجنة ، فلا يتصور فى الجنة وجود للميكروبات والفيروسات والديدان والفطريات والسرطانات.. ولا وجد لعدوان من أى نوع.. فهى دار السلام.

يقول ربنا جلت قدرته عن أهل الجنة:

﴿ونزعنا مافى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾. (٤٧ ـ الحجر)

ومعنى ذلك أن التكوين النفسى مختلف.

نحن إذن بصدد ميلاد جديد ونفوس جديدة وأبدان جديدة ونشأة مختلفة.

﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة»﴾ (٢٢ ـ ٢٣ ـ القيامة)

وتلك لذة جديدة رفيعة وعالية لا نعـرفها فى الدنيا وهى لذة النظر إلى وجه الله.

ويؤكد ربنا هذه اللـذة حينما يتكلم عن المجرمين فى الآخرة فيقول: ﴿**ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة**﴾.

(٧٧ ـ آل عمران)

وذلك حرمان عظيم وعذاب عظيم سـوف يعرف المجرمون مقداره فى ذلك اليوم.

كيف ننظر إلى الله.. أبعيننا التى نعـرفها وهى حدقات لا ترى إلا الابعاد والمقادير.. وربنا سبحانه يتعـالى على الأبعاد والمقادير. إننا نراه سبحانه بأعين القلوب أو بـذواتنا أو بأرواحنا.. تلك أسرار لا تكشف لنـا إلا فى حينهـا.. وتلك لـذة اللـذات وغـايـة السعـادات.. وهى غيب لا نستطيع الآن ان ندركه.

ان الجنة غيب والنـار غيب.. وماجاء فيهما اشـارات وأمثلة.. ومن الأمثلـة التى ضربها ربنـا على تلك التحـولات فى النشأة.. حكـايـة الفـراشـة الجميلة الـرائعـة الملـونة التى تخرج من الشرنقـة وكـانت بـالامس دودة قـذرة تأكل الفضـلات وهى الآن قـد غدت فـراشـة لا تتغـذى إلا على الرحيق.. وهى تشريحيـا شىء مختلف تمامـا.. مع أنها نفس الكـائن.. تلـك أمثلـة يضربها ربنـا ليفهم اللبيـب لمحـة على النشأة الأولى والنشأة الآخرة..

وليس أكثر سفاهة ولا أكثر تخليطا مـن مفسر يقرأ ماقاله القرآن عن الولدان فى الجنةكما جاء فى سورة الإنسان (الآية ١٩) :

﴿**ويطـوف عليهم ولـدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لـؤلـؤا منثورا**﴾.. فيذهب به خيالـه الجنسى المريض الى تصور الجنة مهدا للملـذات الشـاذة.. وهـو بـذلك لا يـرى فيهـا إلا اسقـاطـا للـدنيـا بانحرافاتها وأمراضـها..

والتصور الطبيعي أن يرى في الولدان المخلدين عوضا طبيعيا في عالم جديد لا تناسل فيه ولا أولاد.. فيكون هؤلاء الولدان المخلدون هم الأنس الاجتماعي الذي يعوضنا عن أطفال كنا نحبهم ونسعد بلعبهم حولنا ولم يعد لنا سبيل إلى انجابهم.

ونفترى على الله وعلى رسوله إذا ظن أحدنا أنه عرف الجنة تفصيلا وأحاط بلذاتها ونعيمها.. فهي غيب.. بل هي غيب الغيب.. ونلتزم بكلمات ربنا: **﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾.** (١٧ ـ السجدة)

ولا نقول ماقاله المفسر السلفي:

«إن الجنة هي استلقاء بين الأشجار وأكل للثمار وفض للأبكار..

فذلك خيال مادي كسول وأفق حسي ضيق ونفس لا تكاد تتسع لأكثر من شهوات البطن والفرج.

وهو قطعا لم يقرأ القرآن في كليته وشموله، ولم ينظر إلى سطوره ولا إلى مابين سطوره، ولم يحاول أن يتدبر أو يتفكر أو يتأمل ما فيه. وما الآخرة في حقيقتها إلا استمرار الهجرة إلى الله.

﴿ يأأيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه ﴾

(٦ ـ **الإنشقاق**)

والله في المطلق والهجرة إليه بطول الأبد ولا نهاية لها. والآخرة هي الهجرة إلى الله عذابا أو نعيما كل بحسب منزلته. يقول المؤمنون والمؤمنات في الجنة:

﴿ ربنا أتمم لنا نورنا ﴾ . (٨ ـ التحريم)

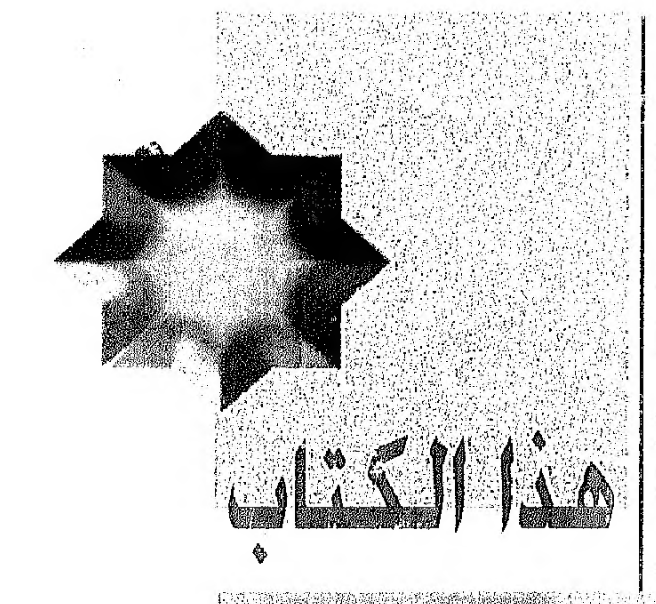
ومعنى ذلك.. أن الهجرة مستمرة.. والتمام لم يحدث بعد.. ومازال هناك شيء ناقص حتى في الآخرة.. ومازال أمامنا كل يوم مزيد معرفة بالله ومزيد قرب ومزيد نور.. ولا منتهى إلا الله.. والسعي مستمر..

وإن إلى ربك المنتهى.

الفهـــرس

الصفحة

رقم الايداع ٤٤٢١ / ٩٧
الترقيم الدولى
I. S. B. N 977 - 08 - 0617 - X



هذا الكتاب

الاسلام السياسى هو صناعة رأى عام إسلامى قوى ومؤثر وليس صناعة إنقلابات.. وهدفه أن يصبح الرأى العام الاسلامى من القوة بحيث يصبح ملزما للحاكم وموجها له فى جميع قراراته.

واليهود يفعلون هذا فى أمريكا فهم لايحاولون خلع أحد من الحكام وإنما يكتفون بتشكيل جماعات ضغط (لوبى) فى الكونجرس وفى الصحافة وفى الإذاعة وفى التليفزيون ليكون لهم تأثير على الرأى العام وبالتالى على الحاكم أيا كان ذلك الحاكم.. ولايوجد حاكم لايحسب للرأى العام ألف حساب.

وكان خطأ الحركات الاسلامية فى الماضى أنها حاولت ضرب الحاكم وقلب نظامه فدخلوا السجون بدلا من أن يدخلوا البرلمان وقد أخطأوا بذلك مرتين.. أخطأوا فى حق الحاكم وأخطأوا فى حق الإسلام.. فالاسلام سلاحه الاقناع وليس الارهاب.. أما الذى يقع فى خانة الارهاب فهو شىء آخر غير الاسلام.. شىء اسمه الجريمة.

د. مصطفى محمود

طبع بمطابع أخبار اليوم